طفولة خالية

-مجموعة أدبيّة-

<كتّاب صاعدون>

الإهداء:

إلى ظلمة الزّمان الماضي والحاضر، وإلى حياتكم الّتي باتت في أقفاص الأمنيات..

هنا نحن نحيا؛ لنبثّ إلى حالك الليل وشعوره!

بأنغام الحنان المفقود نكتب، وعلى أوتار الخلاء نستشعر، من بين قضبان الألم خرجنا وإلى ظلال السّلام؛ سنعود.

‹سجى جرّاح›

المقدّمة:

نوفّر أحاديث الزّحام؛ لنحتفظ بعطر الذّكريات، أليمة بمرّها وحلوها، لكنّها خُلقت؛ لتكون منّا وإلينا..

لطالما ظَلمنا سوء القدر، ولطف بنا ربّ البشر.

هنا؛ ستجدون خطوطًا من ريحان أسود، ومسك جلمد؛ لأنّنا اعتدنا الاختلاف!

أهل الزّحامات نحن وما أدراكم ما شعور الخلوة!!

لنترككم مع طيب بوحنا، تمتّعوا مصغيين إلى أرواحنا..

‹سجى جرّاح›

بلاء طفل

استيقظت في الصباح الباكر، صَحوتُ على صوت الانفجار، صوتٌ عالٍ جداً، حركَ عضلة قلبي، ومسَ حنين فؤادي، وهز روحَ جسدي، وَهَمَّ لِرَجفِ جفني، استيقظت على صوت ركض الأقدام، صراخٌ حائمٌ، وتسارع الدقات دائمٌ، شعرت بأنه يومُ الراجفةُ ،تفكرت بِمستقبلي، هكذا سيكون؟؟

فجأةً أمسكَ أحدهم يدي، قلت لهُ: ماذا حل بنا؟ فقال إنها الحرب، قَرَعَت على عظام أطفالها، وَدُقت بأصابع شبانها، ورميت برؤوس كبارها، هنا هبت بي عاصفةٌ من الحزن، أدركت بأني من أشقياء الحياة إذا عِشتْ، وأصبح من الأبرياء إذا مُت، علمت بوضعي الشديد، سأجبرُ لأنام على رصيف الشارعَ لقلةِ المأوى، ستتفتت طفولتي، وتنهار أمسياتي، طفلٌ مشردٌ سيتهافتون بها، سأودع مشاعري، وسأهتف من يريد عاملاً؟ أو إسكافاً، أم تريدون حراثاً، سأحطم مستقبلي، وأفارق أصدقائي، لن أراهم لسنين،

أغمي علي!! أذهبتُ سُداً مع السَادينَ؟ هل هي فترة ذُلٍ مع الذليلين؟ ربما قلة عبادةٍ لربِ العالمين، أعتقدُ حسد من الحاسدين.

سأذهب دون وداع أَهلي، وهدفي الآن من الوجودِ هو الوصولُ لبلدٍ آمنٍ جداً، أريد الحياة بسلام، ألا يحق لي العيش باطمئنان، أم هو زمن العصيان، حتى في إغمائي أفكر! أزمنُ الطاغوت هو؟ أم زمن الدجال؟ كابوسُ موتٍ حلَّ بي، بل مستقبل الدماءِ أزهر لي، صاروخاً تلوَ الآخر، ومن شدة الحرب لا مأوى لنا وتائهين،

أم سنكون ببيوت المسلمين؟ أو مع الكافرين الغاصبين؟

سرتُ في طريقي الهائج، حتى وصلت للأمان، شعرت برجفةِ سعادةٍ، تركتُ بلدي في ضياع المتألمين، سأمكث بين أناملِ الشفقةِ وأصابعُ الرحمةُ، سأطيع من يأمرني وأُضْرَبُ ممن يسترني، جُبرتُ على هذا، إن لم أفعل ذلك، ستصبحُ الحرب أحنُّ علي من هذه المحنةُ، مرت بضعةُ أيامٍ على

رَجَفَاتِ الهموم، اضطررت للعمل سأكون عامودَ أسرتي، تجولت بين الدكاكينَ والحدادينَ والبنائين، عملت جاهداً لأقنعهم أن أعمل عندهم، لم يستقبلني أحداً لصغري.

يأستُ من هذه الحياة رُغمَ سني وبياضِ قلبي، لا أحدَ يستقبلني لا عاملاً ولا مساعداً، إنهمرتُ من الدموع، ويأتني همٌ كُلَ أسبوع، ولم أستطع تَحَمُلَ الموضوع، الناس حولي تتبسم وأنا مُرَمَمٌ باليربوع، ضاقت بي الدنيا، وتهددت عزتي بحرب وطنها، وكرهت الحياة مع لِذَتِها، وتقهقرتُ بشدةٍ، وعاديت الناس بِجُلفَةٍ، لم أعد أرغب بالعيش، فجأةً ! رأيتهم يتفوهون بإسمي انبهرت كثيراً، ثم صدمت، أتاني خبرُ وفاةِ أبي وقد مزق شرايين جسدي بشدةٍ، لم أستطع وصف شعوري كأنني انحدرت على جبلٍ عالٍ جداً، لم أستطع النزول عنه، تكركبتُ وَحُرقتُ في داخلي، فقدتُ جَبَلِ.

توفي أبي!! ما هذه الحالةُ لِمَ أعيشُ مِنَ الأساسِ، أليسَ مِنَ الظلمِ أن يكون أناسٌ شِباعٌ، وبشرٌ جُيَّاع؟ كل هذا بسبب

أطماع الحاقدين، لم كل الحرب أساساً؟؟ ألا تكتفون من إطعام دولتكم لكم لتأتوا إلينا لسلبِ الطعام؟ ألم توافيكم بلادكم حقكم لتستعمروا حقنا؟ أو أنها فتنةٌ بائسةُ الزوال؟ تبت أياديكم، وشلت أناملكم، وحرق جسدكم، كنتم سبباً في موتِ أبي، من الباقي لي من هذه الحياةُ؟ ماذا سأفعل الآن؟ كيف للذةِ أن تكون بغياب العسلِ والسكر، أم أنكم تستلذون بالملح لحلواكم؟

مرت شهورٌ بأعجوبةٍ مدهشة، قررت محاولةَ البحث عن عمل مرةً أخرى، ذهبت وزائلٌ الأمل، أن أجد عملاً اسرفُ فيه على أسرتي!! شكوت الله حاجتي فلباني، وجدتُ عملاً عندَ مُزارعاً بسيطاً، فرحتُ رُغمَ كُلَّ حزني، سأستطيعُ العيشَ بعزةٍ، سأعملُ وأسرف على أسرتي، حَضَنتُ المزارعَ وقبلته على جبينه، قلت لهُ: سأعمل بجدٍ واجتهاد وهذا وعدٌ مني.

استيقظت في الصباحِ الباكر وذهبتُ مسرعاً من شدةِ الفرحة، طرقت بابهُ وإذا بزوجتهِ تنغمرُ من الدموعِ ،

أقبلتُ لها وقلت: ما بكِ؟ قالت: زوجي توفيَ قلتُ: ماذا؟ توفي!! كيف وقد كنتُ البارحةَ عندهُ؟ قالت: دُهسَ وهو ذاهب لعمله، قلت لها: اين هو الآن؟ قالت: في المشفى، رَكضتُ بأعلى سرعتي لأتأكد أن الخبر صحيح، فلما وصلت وإذا بهِ يستلقي على فراشِ الموت ينازعه، روحهُ ستخرج! لم يعد لي عملٌ، فقلت له: لا تذهب ارجوك لا، فأقبل ليلمسني وقبل لمسي نزلت يده على ركبتي فارتعشت من الخوف، وإذا به وافى منيته، فصرخت بصوتٍ عالٍ: يا الله! لم هذا الابتلاء يا ربِ؟ أمتني يا الله! لا تجعلني أعيش بقهر! تشردٌ ومرارُ في العيشةُ وحالٌ سيء! يا الله أزل البؤس عني، لا تقهرني يا الله، ركضت بأعلى سرعتي لخيمتي وبكيت بكاءً شديداً وقطعت عهداً لنفسي بأني لن أخرج خارجها وإن مُتُ من الجوع والعطش.

<عامر حازم الرّشدان>

بين أحشاء النيران

الإهداء:

أهدي قصّتي هذه إلى أمي، فلولا قلبها الجميل لما عرفت معنى حنان الأم،

وأهديها إلى كل أم أعطت دفء قلبها لأولادها، فرحمتهم قبل أن يرحموها.

•

•

•

أحترق، أشتغل، اللون الأحمر دائمًا في عيني وبين أضلاعي، إني أحتضن النيران، نيران داخل قلبي، تحرق كل جسمي، وأنا ما زلت على قيد الحياة! ليتني أموت وأتخلص من حياتي الميتة.

من الذي يحرقني؟ من؟ أمي... أمٌ أراها تضع النيران بين ذراعي، على صدري، بدلًا من وضعي في حضنها الذي يقولون عنه دافئ، ليتني أعيش كبقية من لديه أم، كلمة لا أكثر، أتعجب من فعلك يا أمي! ماذا فعلت؟ هل قتلتك؟ هل قتلتك؟ هل قتلت الحنان الموجود في قلبك؟ يا لي من غبية، فأنا خُلقت في رحم وحش، سامحيني لأني ابنتك، سامحيني إذا فعلت لك شيئا.

أمي مرضت، واشتد عليها المرض، سهرت الليل لأعمل على راحتها، لم أنم طوال الليل، لم أرتب البيت، لم أحضّر الغداء من أجل راحتك.

أمي تستيقظ... وأنا أضع رأسي على فراشها وبالقرب منها.

سماح، لماذا أنت نائمة وغرفتي هكذا؟

تقولها فأستيقظ بفزع، نظرت إليها. أمي هل استيقظتِ؟ هل شفيتِ يا أمي؟

وكانت البسمة بعيوني.

لماذا لم ترتبِي غرفتي؟

أنظر إليها: إني سهرت على راحتك.

تنظر إلي والسواد مقيم في عينيها

أقول في عقل: تريد أن تحضن بي النار، فهذه نظرتها لي عندما تأتي بالنار وتضعها في جسمي... في قلبي وحضني.

أمسكت بيدي أخذتني إلى المطبخ... ماذا ستفعل؟

أشعلت الغاز، أنا خائفة.

هات يدك، تقولها ويا ليتها لم تقلها، أخرجت كل النور الذي في قلبها، ووضعت الألف بدل الواو، ووضعته على يدي، إنه واضح، كل من سيراه سيسألني.

أصرخ: أمي ألستِ بأمي؟! أجيبيني! أنا أحترق أريد شيئا يطفئ ناري.

ذهبت، أحضرت قطعة قماش.. ألصقتها على يدي، هل أحضرت حجرا ووضعته بدلا من قلبها؟ لا فإن الحجر يكون أكثر حنانا.

قالت وهي تبتسم: ارتاحي فلن يرى أحد الجروح التي على يديك، وقد انطفأت النار.

ماذا؟ انطفأت النار! والنار التي في قلبك؟ كم أتمنى أن أحضر دلوا من الماء وأفتح قلبك، وأسكبه عليه، وأضع بدلا من الحجارة كلمة أم، يا لها من أمنية لن تتحقق.

تقول؛ هيا، إلى متى ستبقين صامدة؟ رتبي البيت.

كيف سأرتبه ويدي هكذا؟

مثلما ترتبه أي فتاة تحب أمها.

ذهبت لتكمل نومها، وأنا لا أعرف كيف أخرج من هذا الجحيم، ليت أحدا يساعدني، ليت أحدا يأتي إلي ويسألني ما بك، هذا حلم ولن أراه إلا في خيالي.

بدأت أنظف البيت، شراييني تتمزق، روحي تكاد تخرج من أصابع يدي.

استيقظت، ذُهلت لأني أنهيت لها كل شيء، نظرت إلي وكأنها لا تريد مني أن أنهي ما تريده.

أحضرت ملابسها، أريد أن تكوي هذه الملابس.

حسنا يا أمي.

أنا متعبة، أريد أن أرتاح قليلا، أريد أن أزرع فيكِ حبا، وتخرج ثمارا من الرقة، وتصبح ترمي حبات ثمارها على الأرض، لتخرج أشجارا من الرحمة، أهذا معقول؟ لا أظن ذلك.

أكوي الملابس، متعبة جدا، سئمت! انتهيت.

أمي، انتهيت من كي الملابس.

هات لأرى ما فعلت، أهذا كي، هذا ما تفعلينه كل هذا الوقت؟ ألا يكفي أنك تأخرت؟

الغضب مرة أخرى، يا إلهي، عيناها، السواد.

أمسكت المكواة، وأمسكت قميصي أحمر اللون الذي ألبسه، كم أكره هذا اللون، وضعت المكواة على قميصي بعدما شدته على جسدي وصدري وهي تقول: هكذا تكوى الملابس.

أصرخ: أريد جناحين أطير بهما إلى السماء، إلى الحرية، بين النجوم والغيوم، بين اللون الأزرق والأبيض، بين أنوار الشمس، إلى أين ذهب تفكيري؟ لن أخرج إلى غير اللون الأحمر.

جسدي... أريد جسدي.

ذهبتُ، أحضرتُ، يداي تنفصل عن جسدي، هذا ما أشعر به، جسدي سيصبح أشلاء، تمزق، يتفتت، هذا ما يكاد

يحدث، وصلت إلى البيت، أناس كثيرون حول بيتنا، ماذا يوجد يا ترى؟ أرى شخصا مرحبا أمامي أسأله: ماذا يحدث؟

البيت يحترق... البيت يحترق.

الأحمر مرة أخرى في بيتنا بأكمله.

لم يهمني سوى أمي، أخرجوها إني أراها، يحملونها في النقالة، أمي لا تتركيني وحيدة.

أنت السبب، أشعلت الغاز قبل أن تخرجي ولم تطفئيه، ليتك متِ عندما كنت أكوي جسدك وأحرقكِ، أغمضت عينيها للأبد، وهي تقول كلماتها الأخيرة، هي التي كانت تحب الحياة فارقت كل هذا الكون وفارقتني، أنا على قيد الحياة وقد كنت أتمنى الموت، فيا لها من حياة!

< دعاء أبو خضرة >

متّ قبل أواني

المقدّمة:

أحيطكَ علمًا أيها القارئ أنكَ تقرأ حروفَ روحٍ ميتة، جثة هامدة، لا تستعجل في إظهارِ خوفك، فهي ضحية حقيقية، لم تفوح رائحتها بعد، ولم يتكبد أحد عناءَ البحث عن خيوطِ الجريمة التي أُرتكبت بحقها، لم يهتم أحد لأمرها وهي حية تُرزق، وإن فاح خبر موتها لن يرف جفن أحد، فأرجوك لا تخف منها، حتى لا تبكي روحها، فهي مازالت تشعر، هذا على الأقل ما تبقى منها.

كنتُ أود كثيرًا الكتابةَ عن طفولتي البريئة، وعالمي الوردي الذي أبصرتهُ مُقلتي، وسُمعت بهِ صرختي، وزُينت بهِ فرحتي، كنتُ أود أن أشارككم لحظاتي السعيدة، وأشرحُ لكُم عن حياتي الجديدة، ولكن في الواقعِ لم أستشعرهما أبدًا، ولم يكنا عونًا، و لم يتواجد بجواري أحدا.

حتى لحظاتي الأولى كانت مُقيتة، قاتلة، أليمة، أخرجت هذه الطفلة العظيمة، المقتولةُ داخليًا، المتظاهرةُ أنها سليمة.

أول ما نطقتهُ كانَ عبارة عن صرخاتٍ وآهات، لم أنسى وقعَ تلك الذكريات، لم ولن أنسى ما تفوهوا من كلمات، لمْ يحبني أحد، كنتُ خطأ فادحًا كما قيل لي، كنتُ عارًا متحركًا، لم يعرفْ السكونَ قط .

طُفولتي خالية، سائلةٌ عن حقها المفقود، لم ينجبوا طفلًا من بعدي، فكنتُ البكرَ وآخر العنقود، ليسَ لحبهما الشديدُ لي، بل لأنهما يعرفان حقَ المعرفة أنهما لا يستحقانَ أن يكونا عائلة للمزيدِ من الضحايا، لم أكترث

يومًا بالعنفِ الجسدي الذي كنتُ أتعرض له يوميًا، بقدرِ كلمتهم التي كانت تحفر لمدةِ سنين، وتأبى الخروج من عقلي. مت قبلَ أواني، كرهتُ الحياةَ قبلَ أن أفهم معناها، كرهتُ طفولتي التي لم أملك حقَ معرفتها قط، كنتُ الضحية من أول نفسٍ لي، والمضحكُ في ذلك أن القتلى هم عائلتي، قلتُ لكم سابقًا أن روحي التي تحدثكم، فأنا يا سيداتي وسادتي مت قبل أواني.

<خلود الهاشمي>

أنا أتمنّى

المقدّمة:

الى ذاك الَيَوُم الذي اعلنت فيه اولى نفساتي على اوراق الحياة، الى ذاك اليوم ابتدأت فيه اجزائي بالاستيقاظ والتي تغفو اكثر مع مرور الزمن حتى اعلان النهاية، الى هذا الَيَوُم الذي اخرجني من رحم يأسر خارجي الى عالم بات يأسر داخلي، في كلتا الحالتين سجينه انا، مقيدة بغلال الالم، الى من بالضبط؟ الى طفولتي الخالية؟ ام الى شبابي الذي يضيع؟ الى متى؟ الى ان اتوقف كليا واخرج مرهونة للواقع المنتظر، الى... الا احد، الى ... في الواقع لا اعرف لمن فقط الى احدهم!

وهج آلم يخرج من طفلة تمسك ذراع أبيها بشدة تبكي على فراق أحدهم، شلال يملئ خديها الوردين، تصرخ ألما أمي أمي، أباها يفرد كفيه ويمدها لاعالي السماء ويشكو لا يريد لطفلته ترى دموعه يحبس تلك الامطار في حجرة لا تستطيع حملها طويلا وستخرج لا محال، حياة تطرد روح من داخلها تركلها الى عالم الأموات، تطرق أبواب منزلها الجديد وها هنا ستبدأ رحلة الحساب تفتح الباب برفق وروية لترى مقعد يحوي مأواها الجديد

إلى أين؟ لا أحد يعلم ...

طفلتها تحتفظ بخصلة شعر عالقة على مشطها تزرعها في حديقة منزلهم معتقدة بأنها ستنمو من جديد وابتسامة بريئة أبي زرعت أمي ستنبت قريبا لا يعلم ماذا يفعل يكمت حزنه القهار في قفص ذو ثقوب كثيرة تفيض على وجنيه كيف يخبرها؟ وبكذبة بيضاء حبيبتي ستنبت فيما بعد لربما تحتاج أعوام لذا لا ترهقي نفسك في انتظار عودتها. وفي صباح يوم الخامس من آذار تنظر من النافذة المطلة للحديقة، أنبتي سريعا أمي أنا في انتظارك.

مرت أعوام وأعوام على ذكرى رحيلها وما زالت تنتظر أصبحت في سن الخامس عشرة من عمرها وتدرك الامر جيدا ومع ذلك تسقيها كما لو أنها زهرة طال نموها كثيرا، صباح الخير أمي كيف حالك ؟

ما زالت تشكو وتخبر ما حدث لتلك الخصلة المدمولة وكأنها القت بصندوق في حفرة لتملئه بأسرار كل يوم..

بعد بلوغ طفلتنا سن الثامن عشرة كانت قد أنهت المرحلة الدراسية لتنتقل إلى عالم مكتوب على اوراقه التقاء الجنسين يعني في ذلك ستدرس في قاعة مختلطة بالفتيات والفتيان وجسدها يركد خجلا ماذا تفعل!

تجلس بجانب زهرتها وتشكو ليتكِ تكوني هنا أمي فقط ليتك، وعلى السرير وفي أحد الليالي العاصفة والبرق يضرب النافذة غرفتها كانه يطلب نجدتها، مسكت فتاتنا كتاب عن رواية لبئر يحقق الأماني ايعقل هذا! رجل فقير أصبح غني واحدهم مريض وتعافي والاخر كذا وتمنى كذا وهكذا مسكت قلبها وضغطت عليه بشدة وباتت تغفو..

في صباح اليوم السادس من ديسمبر شمس تمد خيوطها على سقوف الحي تمشي متبسما تحمل رغيف من الخبر

الطازج تمضغ طعامها ببطء شديد لتتعرف اكثر على الطعم الشهي.

رأت صديقتنا بئر قديم وفي يدها رواية لبئر يحقق الأماني اسقطت ما تحمل ركضت نحوه و أخرجت قطعة نقدية " أنا اتمنى"

<إيمان خلف السكارنه>

متاهة طفل

المقدّمة:

جمل ما يمكث بالإنسان هي ابتسامته التي دفنت تحت اليأس والظلم منتظرة امل قد يحرك قلبه وبكل شجاعة يرسمها على وجهها ما اجمل ان يكون لنا يد في رسم تلك الابتسامة التي حُرموا منها فكم سيدعون لنا!! فإن دعوة المظلوم مستجابة، اتقوا الله في اولئك الاطفال المشردين ... بسم الله الرحمن الرحيم(اتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله)

لكل شخص ظن انه لا مزيد من الالم والتشرد لم يعلم انه ذلك العالم يعيش دون ان يشعر بأنه هناك من لا يجد مأوى ولا طعام ويقول: ها انا اعيش ما شأني بغيري، يكفي أن نُحمل نفسنا عبئ التفكير بهم هم يتألمون ويبكون من داخلهم ولا يظهر على وجوههم سوى البراءة لقد اعتدنا مُنذ صِغرنا ان للمحتاج حق علينا ويجب ان نطعمهم ونساعدهم قدر المستطاع، أتساءل ليس هناك من يشعر

بقلوبهم اهناك من يريد مساعدتهم فليكن الله في عونهم فهم تحملوا الكثير والكثير كي يشعروا بأنهم اصبحوا بالقرب من الامل وتحقيق احلامهم الضائعة، والاطفال المشردين الذين يبحثون عن بيت يأويهم والقليل من الطعام كي يبقوا على قيد الحياة هؤلاء هم المثل الاعلى للصبر ولا يزالون على قيد الامل حتى يتلفظون اخر انفاسهم في تلك الحياة التعيسة.

هل في يوم من الايام كان للأطفال المشردين بداية سعيدة أو ذكرى تجعلهم يصمدون الى هذا الحد؟ انها قصة ليتعلم منها البشرية هم اناس يجب ان يكرموا على صبرهم غير المحدود وطيبة قلوبهم التي مهما قست القلوب عليهم تبقى كما هيا. يعيشون بين ازقه البنايات بحثاً عن الدفء ينامون على الطرق منتظرين لحظة النظر اليهم تحريك ضمير المارة على الطريق.

ها انا مشرد اعيش بين الطُرقات انتظر شفقت المارة، تلك الملابس الممزقة التي لن تحميني من حر الصيف او تدفئني من برد الشتاء، عيناي اللامعة التي تروي قصص احلامي التي سُلبت مني دون استأذان.

اين تلك الايام التي كُنت الهوا فيها؟؟ كان الجو ربيعياً دافئ اشتم رائحة الربيع طعم السعادة حضن ابي وأمي الدافئ كُل شيء كان جميلاً الى ذلك اليوم الذي خرجت به مع عائلتي تلك الاقدام التي سارت الى مصيرها كانت لحظات الوداع في عينهم تحضُنُني ليتنا لم نخرج وحدث ما لم يكن بالحسبان في الطريق قاطعة تلك السيارة كل أفكاري جعلتني ادخل بُعد اخر من التفكير في المستقبل للوهلة لحظات مرت بسرعة البرق انقلبت السيارة رأساً على عقب انتشرت امتعتُنا على الطريق والدم يتلاشى على جُثثهم لحظة الهدوء ما بعد الحادث خطرت في بالي الف لحظة من الالم الذي سأعيشه، خفت وباشرت بقطع تلك الأفكار وتخيلت حياتي جميلة ما بعد الحادث ولكن لم أستطع إطالة التفكير ومن شدت الخوف لم أستطع السير على قدماي انهارت الدموع انتهت حياتي لقد مُت هنا انا لن

اعيش يوماً واحداً بدونهم أين سأعيش وهنا انتظر استيقاظ احد افراد عائلتي لكن لا جدوى صرخت بصوت عالي بدى لي غير مسموع استيقظوا ارجوكم هيا لقد تركتموني وحيداً لماذا لم تخرج روحي مني لماذا؟؟ كل ذلك حدث بلمح البصر لم اعد اتحمل كنت ابكي واقول مجرد حُلم وسوف أستيقظ كُنت استعجل نفسي ولكن الحلم طال، هل سأستيقظ؟؟ لا اعلم ماذا سأفعل؟ وصلت الإسعاف الصوت كان يزرع في قلبي الرعب من شدت الخوف غبت عن الوعي، عندما استيقظت لم اكن ارى بوضوح بسبب آثار الحادث كانت مجرد روض وبعض الجروح اللعينة كنت أرى كل شيء حولي ابيض اللون اشعر بألم شديد في جسمي النحيل رأسي يؤلمني وقدماي ترجفان من الكدمات التي تعرضت لها أهذا ما يحدث لطفل في سن التاسعة ان قلبي صغير على ان يتحمل هذا العبء.

أتت الممرضة وعلى وجهها تفاصيل الحزن والأسى وهي تعامليني بلطف وحنان وباشرت وبسرعة وسألتها رغم اني اعرف ما حدث لكن اريد التأكد ماذا حدث؟

قالت: لا اعلم تساءله بنفسي هل هي تكذب؟ ثم وبصوتٍ عالي اريد رؤية أهلي أين هم كان صريخي فيه نبرة من الالم والعذاب لكن لم يأتي احد لكي يجيب على تلك الاسئلة التي تأكل رأسي، اهناك مخرج اريد ان ارتاح. فترة ومضت واخذت معها كل صبري وبعد ما تخلوا اقاربي عني ولم يعد لهم شأن بي وضعوني في دار الايتام لم اكن يتيم فقط وانما متشرد بمعنى الكلمة لم اطيق العيش في دار الايتام فهربت اريد ان اعيش على امل ان يأخذني احد ليجعلني اعيش معه في بيته مع اسرة جديدة ومنذ ذلك الحين وانا على ذاك الامل اسير في الطرقات ارى الملابس الجديدة رائحة الخبز التي حلمت بأن اكلها ارى العائلات تتجول وهي بكامل سعادتها اتمنى ان يعود بي الزمن كي احتضن اللحظات الجميلة عرفت كم هي قيمة... كم تحمل من معاني الحياة تلك الضحكات والحديث العائلي الجميل انهارت الدموع كان الواقع الذي اعيش فيه مؤلم تحطمت، وانا اسير على ذاك الطريق الذي سرق من سعادتي اناظر القدر الذي جعلني باللحظات قليلة وحيدا متشردا اعيش على احلام اليقظة هذه هي الايام تمر بنا سريعا ولا شيء جديد والحال

كما هو متشردا جائع والجو البارد اطح بي ارضا كتزاحم المارة والمركبات على الطريق تزاحمت الافكار والاحلام بمخيلتي. حل الليل أين سأنام؟ كالمعتاد على الطرقات نمت والبرد الشديد مؤلم لدرجة انه كفن جسدي بالكاد اتحرك لا استطيع لا اشعر بشيء لم اعد استطيع التفكير عيوني الامعة سوف تنغلق للمرة الاخيرة أهي سكرات الموت؟ يا رب هونها علي، أغمضت عيناي وبكل هدوء تام اصبح جسمي جثة هامدة لم يأبه لها احد كنت اتمنى ان يحتضنني احد ولكن سوف تبقى حلم من احلام اليقظة

يا املي اياه القريب من قلبي جابر كسري وقلة حيلتي صانع ضحكتي وخافي دمعتي انت الذي اسير به نحو الامام ولا تجعلني انظر للخلف مهما حصل انت اكبر نعمه من ربي انت الذي اذا غائب الجميع لا تغيب اياه الامل انت الذي يجعلني اقوم من بعد سقوط انت الذي تنير لي دربي اذا اظلم انت الصدق والدليل واملي بالله لا يغيب.

<شذى موسى الشّويطر>

تفتّت روح

الإهداء:

إلى أمّي و أبي...

-
-
-

فاجعة، جعلت مني طفلاً بالخمسين من عُمري.
ماذا عن طفل سُلبت منه طفولَته، حُرم من الحياة، تغرب عن والديه، وأصبح يخاف من صوت أنفاسه باتت أصغر حقوقي مستحيلة.
ما ذنبي فيما يحصل، كل ما اتمناه هو ان احيا حياة هادئة مطمئنة خالية من الحروب والهروب والخوف
تشتت عائلتي، باتت ايامي جحيماً، تلاشت طفولتي، تدمرت مدينتي، ضاعت سعادتي.
أعيش بعالمٍ ضيق لا يتسع لمخيلتي، كم تمنيت أن أستيقظ على صوت امي، كم تمنيت الجلوس مع اخوتي للتحدث معهم، كم تمنيت امتلاك لعبة واحدة، كم تمنيت شم رائحة الوطن.
أسعى لتغيير حاضري لكنني عاجز عن رفع حلم واحد.
ذبلت روحي، تفتت قلبي، جفت براءتي، تسللت الحسرات الى عالمي، بهتت ملامحي!
قتلت....!
قتلت ايامي احلامي روحي وقتل قلبي.
ويا ليت أيامي حلماً، يختفي حين استيقاظي.

ويا ليت أحلام المنام حقيقة لا استيقظ منها ابدا، اتذكر اخر حياة عشتها كانت داخل الوطن، انعم بسريرٍ دافئ، واستيقظ على رائحة الفطائر.

لحين هاجمتنا قنابل تهطل علينا مثل المطر الشديد.

وكأن الموت يطاردني، أصبحت تائهاً في بقاع الارض، لا ارى شيئاً لكنني أُناظر الى الدمار، لا اسمع شيئا لكنني اسمع صراخ الناس.

ويا له من مجتمعٍ لعين، يستمتعون برؤيتنا نتآكل

فقدت الأمل في النجاة، وقفت اتأمل الدمار، البيوت المحطمة، الجدران المائلة، الاطفال الباكية، بقايا جثث الناس.

فقدت حياتي حينها، من قال ان الموت هو ان تدفن تحت التراب، ما زلت خارجها.

بلا حياة، فارقت روحي جسدي وما زلت اتحرك.

<شذى رأفت كليب>

من رمادي حياة

مرحباً يا أهل العلم والثقافة يا أهل المطالعة والاستفادة البعض منا صُنع من وراء قلم او حتى من وراء قصة قرأها وظلَّ آثرها موجود، سأبدأ بسرد قصه من كتاب حياتي الممتلئ بالمصاعب واوضح لك القوه الداخلية القادرة على تغير مسرى حياتك.

أنا اسمي سعيد أعيش في قرية صغيرة في منطقة غير معروفة كثيراً ترعرعت بين أُناس لا اعرفهم وبدا لي الامر صعبا جداً في البداية تتساءلون اين أُمي وأبي واخواني صحيح؟

سأجيبكم عند بلوغي سن الخامسة أُصيبت أُمي بمرض نفسي مصطحب بالصرع والجذام، والانفصام بسبب والدي ومعاملته السيئة معها الى وقت ذهابه واختفاءه بغض النظر عن تصرفاته السيئة ومعاملته القبيحة الا إنها كانت تحبهُ جداً والى الآن اتسأل يا لها من امرأه جبارة

ذات عاطف رزينة حقيقية، بعد زواجها بشهر اتت اليه ويدها على بطنها قائله سوف يأتي الفرح انا حامل واذا بيد كبيره أوتارها ممتلئة بالغل والظلم تصفعها على وجهها كانت خيبة كبيرة من بين شفاه ذلك الرجل عندها قال: انتِ مسؤولة عن ذلك أتمنى أن لا يتم لك فرح وبعد ذلك تم اختفاءه بالكامل بحثت عنه أمي كثيرا حسب قولها لي وحاولت كثيراً وبِجد لكن لم تجد له اثر ولكن ليس باليد حيله لا يهم. عملت بعد ذلك في تنظيف مزارع بيوت الحي حتى تحصل على قوتِها وملبسها ولتوفر لي حياه بداخلها حتى حان موعد ولادتها وانجبتني في ليلةٍ ماطرة مخيفة كانت وحيدة في غرفة. صغيرة بمساعده سيدة التوليد الخاصة بالقرية بقيتُ أعيش خمس سنين معها وحتماً كانت اجمل بداياتي ولكني ما زلتُ أذكر شكلها في كُل اخر يوم وعيونها ممتلئة بالتعب من العمل يا لها من انثى جباره كانت مريضه بالتفكير حتى ازدادت حالتها المرضية سوء وباتت تخرج في كل ليله الى الحيّ تصرخ في كلام غير مفهوم

حتى انهم اجتمعوا اهل الحي على معالجتها مره بعد مره ولكن لم يجدي ذلك اي جدوى، وفي عيد مولدي الخامس أُمي انتحرت ورأيتها ملطخه بالدم يا له من منظر كان قد جعل حياتي ملطخه فعلاً؛ كانت نهاية حياه أُمي وبداية حياتي وكأنها قالت لي ابدأ تأثرت وبكيت كثيرا في البداية ولكنني كنت صغير وكنت اكره يوم ميلادي عملتُ بائع كعك ودرستُ في مركز الكُتاب بعد بلوغي سن الخامس عشر عملتُ نجار ومن بعدَ الخامسة عشر قررت في كل عام من اعوام التي تمضي أن اتعلم شيء جديد واتعلم مهنه جديده عملت بعدَ النجارة بالطبخ والتشتيل ومن ثم في رعاية الحيوانات وزراعة الاشجار وتقليمها لدى المزارعين حتى حان موعد تقدمي الى امتحانات ما قبلَ الدراسات العُليا، تقدمت اليها بعدَ وقت طويل من الدراسة ولم أنجح فيها من أول مره ولكنني لم ايأس بقيتُ أقدمها وهذا الأمر تطلب مني الانتقال من مكان عيشي لأني كنتُ في قريه غير متقدمة وقدمت هذه الامتحانات مره

اخرى واخيراً نجحتُ فيها وحصلت على الامتياز ودرست في جامعة منحة دراسية حمداً لله درست وتثقفت في علم الفلسفة والآدب والتاريخ تعلمت الكثير بعد قراءتي للعديد من الكتب أَمنتُ بالقوة الداخلية وحاولت الوصول الى سلامي الداخلي بعد معاناه طويله جداً رجعت الى اهل قريتي بعد خمسه وعشرون عاماً انا وعائلتي استقبلوني بحب واشتياق وأنا الأن أعمل معهم قمت بافتتاح أكبر مركز تعليمي؛ وبدأت أنا وزوجتي بتعليم جميع اهل قريتي تزوجت من امرأه مثقفه تعرفت عليها خلال دراستي وانجبت احدى عشر ولد احاول اسعادهم دائما رغم مقولاتنا الشهيرة!

(فاقد الشيء لا يعطيه)

أنا أريد تأكيد خطأ تلك المقولة فاقد الشيء يعطيه وبقوه ويعطيه أكثر من اللازم ايضاً كُن سند لنفسك حتى لو كانت ايامك سيئة جميعنا يمر بظروف غريبه ومختلفة عن الاخرين جميعنا عليه تذوق مراره الايام قبل حلّوها الحياه

لحظاتها سريعة ولكن أيامها طويلة استثمر حياتك وكن منبع شعور كوعاء ممتلئ بِشكولاته الحب مثلاَ موزعه على الناس لتشعرهم وتعطيهم ما فقدته أنت.. .

" كُن أنت "

أنتَ قوي وقادر وعظيم أنتَ مصباح مشع مضيء...

<هناء زغيب ياجوز>

لتلك الذّكريات حكاية

الإهداء:

إلى عائلتي العزيزة، وإليكِ والدتي الحبية، رجُوت الفخر ملامستك

"فأنت يا شمعة الأمل" فهل لي بذلك نصيب؟

إهداء إلى صديقاتي، إليكِ يا رفيقة الدرب، يامن رافقتني منذ الصغر، دعوت الله البقاء سويا، لك الحب يا قمر المعالي:

"Haya"

وإلى تلك الإنسانة، إلى من عجزت أناملي عن الكتابة عند استذكارها، إلى تلك الزهرة، إلى من سقت وروتنا علما من علمها، إلى من اعطت وأجزلت بعطائها، إلى من عجزت كلماتي في وصفك، سيبقى حبي وتقديري لك، ساكنا قلبي ومتمسكا بمشاعري، إهداء إليكِ "معلمتي" الغالية "الاء يحيى"

وها أنا في الساعة 3:30 فجرا، استيقظت خائفا مذعورا، مرتجفا لما حدث، مسألة فكري هنا وهناك إلى متى هذه الكوابيس؟ وإلى أين ستودي بي؟ ايعقل اسرتني بقفصها اللعين إلى المدى البعيد، أم أنني سأكمل المسير برفقة ذكرياتي هذه، لم أستطع البوح أو الكتمان، فقط جلوسي مستلقيا على فراشي ممتلأً وجهي بتلك الدموع، تمنيت الموت حينها، فلم يكن استذكاري لذلك سهلا، لم تكن مجرد سيناريوهات حدثت في الماضي قط أو حتى فلما شاهدته وتأثرت به، بل هي ذكرياتي القديمة رافقتي منذ الصغر إلى الآن، حتى في أحلاميَ الليلية أراها، وها أنا في كل ليلة استيقظ متحسرا لم حدث، باكيا راجيا النسيان، ولم أستطع فلم انسَ تلك الدماء التي غطت ملابسي، وماذا عن سماعي صرخات الألم من حولي حينها، ورؤية أحبتي غارقين في سبات الموت...

فهنالك الكثير من الأوجاع سطرت تاريخي منذ الصغر إلى الآن، فلم أكن سوى طفل صغير نجى يوما من الحرب بالصدفة لكن للأسف لم ينجو الى الآن من ذكرياته

المأساوية، استطعت الحصول على حياة جديدة نعم استطعت، لكن لم أستطع العيش بسلام.

رأيت الكثير من الأوجاع في الماضي، اصبحت كوابيسي اليومية ومصدرا لمطاردتي الحياتية، أصبحت وسيلة لإخفاء تلك الابتسامة، ليست فقط احلامي، بل كل ما يدور بجواري طريقا لاستذكاري ما حدث وبأدق التفاصيل، فالأحمر دليل ذكراي لذاك الدماء، ربما لون يعشقه البعض أما أنا فهو مأوى لتلك الآلام في صدري، عند سماعي كلمة عائلة اسقط مبتسما على الأرض ثم ماذا؟ انهار بالدموع وإذا لنبضات قلبي بالتسارع، محدثا نفسي هذا محال، كيف لتلك المفارقة؟؟

حرب ثم حرب وبالنهاية يودي إلى الفراق، فقدت الكثير، فقداني ارواحا باتت مصدر وجودي على هذا الكوكب، حسنا أكملت مسيري هنا بسكك هذه الحياة، لكنني أصبحت شخص لا يشعر ولا يمتلك أحاسيس حتى، فقط دُفنت مسبقا مع تلك الذكريات.

تمنيت لو أن الحروب لم تكن يوما، لكان العالم يدا واحدة وقلب واحد، ولربما هذا مجرد حلم طواه طفل في مخيلته نجا يوما من تلك الحروب، تمنى العيش كأي بشري هنا، لكن لم يحظى بهذا، وسيبقى داعيا رباه الموت، محررا نفسه من ذكرياته هذه.

<سارة عبد أبو الشّيخ>

غربة روح

الإهداء:

لقد كان في قلبي كلام، يهدى لمن هم في حياتي كنورٍ ساطع لا ينطفئ.. ولكني مهما حاولت أن أعتصر حروفي لتسطر كلمات تعبر عن مكنون ذاتي شكراً وتقديراً لهم، هربت الأفكار مني ويتبعها الترقيم و أجد الحبر ينفذ معلناً الهزيمة والاستسلام، فمهما جمعتُ عبارات لن أجد ما يعبر عن حبي وأمتناني لهم.

أهدي كلماتي في هذا الكتاب الذي يحاكي واقع وجع ودمع منهمر وأحداث تتكرر منذ آلاف السنين، وفي كل مكان وزمان بشرق الأرض ومغربها.

إلى والدايّ.. و أولادي.. إلى من يخطُ كلماته لي من خلفِ أسوار الحياة متخفياً لا يهمه أن يُرى فهو يقدم لله.

إلى كل من كتب حرفاً هنا و جمعتنا كلمات واقلام وما جمعتنا أماكن ولا أزمان .. إلى نفسي في النهاية.

وقفتُ على ركنٍ بعيد، أفكر بما أضحى لهُ حالي؟ تعبت وأنا أبحثُ عن مقدمةٍ لبدايتي، كيف سأخبركم عن طفولتي؟ ما الذي فيها يذكر؟ أطلقت آخٍ وبعدها ألف ااه..

تساءلت أكنتُ طفلاً يوماً ما؟ أم أن أمي أنجبتني رجلاً بالغاً؟

يا ويح العالم ما اظلمه! ليتني..

ليتني ماذا وماذا وماذا؟ كل ما في الامر أني أريد أن يتجاوزني العمر.

أصعبُ ما في الأمر أن تنتهي قبل أن تبدأ، في الحياة تستطيع أن تكون قاتلاً او مقتولا، ظالما أو مظلوما، ولكنني هنا القاتل والمقتول والظالم لنفسه والمظلوم، البائس المتأمل ليوم غد يزيح عني ثقل ما آل إليه حالي.

كبرت هناك في ملجئٍ لمن اغترب عن روحه قبل وطنه، تهجيرٍ وسفك وقتل وذبحٌ بأسواط الوجع، ثكالى الأمهات والغربة فتكت قلوبهم، لم يعد للسعادة مكان.

وكيف يكون؟ وقد سُلبت مني حياتي بلحظة ومن غيري سُلبت أعمارهم، جثث وضحايا الدمار، لعنةُ الله على الحرب، اغتصبوا أرضنا وعرضنا وهدموا مدارسنا

ومساجدنا، والبيوت التي كنا نظن أننا سنعود لها يوماً صارت خاوية، والشوارعِ أضحت مرويةً بالدماء، وكلُ شيء تبدل تغير لا وجود له.

أين كتبي ودفاتري أقلامي والألوان؟ ألعابي وحقيبتي، غرفتي و ملابسي سريري أراه محطما.

تسألون من أنا؟ أنا طفل الحرب ولدت من رحم الوجع، تربيتُ بين الخيام و هذا وذاك، أرى أني فقدت دميتي تبدلت لعبتي، عبواتُ قنابل فارغة، وموقدٍ يشتعل لألف لاجئ، وطعامٌ يوزع بالمجان وليته يكفي للأفواه الفارهة.

ناداني ذاك الرجل، تعال يا أنت، أين وعاءكَ للحساء؟ وأخرى للأرز، ألا تريد عشاء؟ تذكرت أننا منذ أيام لم نقتات من الفتات.

هرعتُ إلي أمي، وناديت يا أماه والصدى يحدثُ عن همي، هاتِ ما لديك من إناء قبل أن يذهب الجابي بالغذاء. (يأخذ العزة مقابل اللقمة)

عدت إليه مسرعاً، ناولته واحداً للحساء والأرز كان نصيبه القميص، قال: أين والدك يا فتى؟ ترقرقت الدمعات،

وتوارت التنهدات: أبي مات شهيداً قاوم عدواً، كان عنيداً، قال: ومن بقي لك من هذه الحرب؟

قلت: أمي وأختي وصديقٌ أضحى وحيداً

ردها بشرود أعانك الله، أنت الآن رجلاً شديد، كن كالحديد.

تركته ومضيت، أأنا الآن رجل ولم يتجاوز العمر الامل؟

سبع سنين قصار طالت بالمأساة،

هذا حالنا، بعد أن كنا ملوك للأراضي أصبحنا نفترش الأرض والتراب، مضت السنين، ونحن بالخيام في حر الشمس تنصلي أجسادنا وببرد الشتاء نموت تجمدا. كم مات منا من أطفال وشيوخ، ونساء أضحين حاملات للنار أأحدثكم عن غزارة الأمطار والنوم على الرمال، أم أحدثكم عن طعامٍ فسد وما لنا غيره في تلك الليال، وغطاء نحتمي به من الثلج وربما كان الثلج أكثر دفئا منه.

وتستمر الأيام في المسير ونحن لا نسير.

تعالوا معي إلي خيمتي، عالمي الصغير، هذه المرأة امي، صابرة قانعة عاجزة،

وتلك الصغيرة اختي عمرها عامان، وذاك صديقي ضلعي الثابت في الحياة، هذه وسادتي أترى! أنها أخرجت ما بها وتمزقت حزناً من دموعي، وكتابي ما زال معي علني اعود لموطني و عِلمي، قلم واحد كتبت به كلمة واحدة... بهمش.

ما ترونه أمامكم ما هو إلا جزءاً بسيط من دواخلنا التي تفتت كصخر اشتدت الضربات عليه بقوة دون توقف، هذا التفتت ما كان يعيد بناءه إلا الصلاة والدعاء، ما زلت أذكر كيف جاهدت امي وهي تعلمني الفاتحة والوضوء، كنت أدعو دوماً بأن نعود أو ألحق بأبي الشهيد،

ولكن ما تحقق أي منهم، ربما لأن الله يريدني أقوى وأشد، استمر في تلك الحياة واكون من السكين أحد.

وتوالت الأعوام بمضيها، لم اذكر يوما بعدها بكيت، الدموعَ هجرتْ و طفولتي دفنتْ وحملت روحي على كفي ومشيت، طريقٌ شائك، أين ما كان وصار سراب؟ قررت أن اقاوم لنعيش وإن حدثتني عن نفسي فإني تمنيت الموت ألف مرة ومرة على العيش ذليلاً بين أزقة الطرقات، ابحث عن كسرة خبز أو قطعة عظم أو حتى بقايا طعام.

حملت الصناديق مقابل دينار، نظفت ارضيات المباني وادراجها، الجرار أذكر يوماً كانت ع كتفي فوقعت، ولك أن تتصور سيلٌ من الشتائمِ وقعت فوق رأسي لم تكن أشد من مأساتي، لم يرحمنا أحد، لاجئون كسارق جاء ليسرق قوت يومهم.

توالت الأعوام بوجع وقهر وظلم وتجبر، ما رأيت فيها سوى التعب والهم، تلاشت أحلامي أمام عيناي وأنا ساكناً عاجزاً كمصابٍ بالشلل، لم أحاول أن اتمسك بأحدهم، أو حتى بطيف حلم منهم، كبرت وكبر معي الحِمل والغم.

لحظات سرقناها من الزمن كنا نعانق البسمة، وحالي كحال كل من شتت الحرب شمله وفرقت جمعه و أبعدته عن وطنه و أهله، لم يعد لنا مكان سوى أن كل الأماكن بلادنا ولا وطن لنا.

أذكر كلمة سمعتها بحرقة من طفلةٍ لم تتجاوز الخمس اعوام، دموع احرقت عيناها وبسمة تجمدت على شفاهها، صرخت سأخبر الله بكل شيء، وبعدها سلمت روحها لربها هانئة وكأنٌ شكواها صعدت فاستقرت فطمئنت.

وأنا سأخبر الله عن كل شيء، سأدعوه كل ليلة أن يعزنا بعزه فلا عز إلا عزه، يا رب أنت مع المنكسرة قلوبهم، ونحن منهم.

إلى هنا أختم كلامي معكم و يبقى بيني وبين الله حديث لا ينتهي وأعلم أني أطلت عليكم.

كان الله في عون كل نفس تغربت فأُقهِرتْ فظُلِمتْ.

السلام ختام.

<أمل عبد الفتّاح كوته>

الطّفولة لا تُشترى بالمال

الإهداء:

إلى من سقا قلبي حبا واسنده اهتماما إلى إشراقة روحي و شعلة بسمتي، إلى من رافق خطاي حتى آخر انفاسه إلى من احتواني وأنا اعتصر سمًّا، إلى من كللني بين كل تجعيده وتجعيده رُسِمت على وجهه بحرف من أحرف الطفولة، إلى من تكدَّر قلبي على شقاقه و باتت الروح هزيلة بعده و ودعت على أثره السعادة أيامي إلى من تناديه عواصف أشواقي في كل يوم إليك يا فقيد روحي رافقتك رحمة الله إلى يوم اللقاء.

إلى أبي رحمه الله...

ولدت وفي فمي معلقة من الذهب كما يقولون تربية في عائلة ثرية جداً و والِديَّ من أكبر الناس في مجال الأعمال وأنا طفلهم الوحيد كنت أرى مربيتي أكثر من أمي، كانت مربيتي تيقظني إلى المدرسة وتهتم بلباسي و غذائي والكثير من الأشياء ثم يوصلني السائق إلى المدرسة وأعود معه كم تمنيت حينها لو كنت كأي طفل عادي اصعد إلى الحافلة الخاصة بالمدرسة وانخرط في أجواءهم الصباحية وامزج صوتي مع أصواتهم في ترديد دعاء ركوب الحافلة. كم كنت أتمنى أن ألقى حماسي و انفعالي حين احصد درجة عالية في حضن أمي وأنا خارج من المدرسة يوما ما بدل من السائق، وكم تمنيت أن ترى امي مهاراتي في حل مسائل الرياضيات لتغمرني فوق الحب حبا، وكم تمنيت أن يشاهد لي أبي لعبة مباراة كرة القدم في المدرسة ليزيد فوق الفخر فخرا بي. كم تمنيت أن أروي لكما يومي وأقص عليكم أقاويلي واطرح عليكم جميع الأسئلة التي انسجها في مخيلتي، أعلم أنكما تعملان و تعبان جدا من أجلي ولكني أريد أن أستشعر بوجودكما قلباً وليس قالباً فقط. أريد أن أشاركما براءة مشاعري و لعبي وحتى مشاكساتي. كنت

أنظر دوما بحرقة إلى الأطفال من نافذتي في الشارع أقرأ في أعينهم كم يتمنون أن يخترقوا أسوار ذلك القصر وكم أتمنى أنا أن أتحرر من وحدته لأشاركهم تلك الألعاب التي باتت في عيني من أقسام الطفولة.

ولكن ليس كل من عاش ثرياً عاش طفولة خالية ولا كل من عاش فقيراً عاش أيضا طفولة خالية فلا يوجد تعميم ولكن حتماً هنالك نقص في حياة كل إنسان يتعايش معه مهما انهكت قلبة لوعة المحاولة.

فالطفولة من المشاعر التي لا تشترى بالمال إنما هي شعور معنوي تتعطش إليه صمامات قلوبنا لتسقيها حبا و تحفها دفء وأماناً، و تحرك فينا شعلة العمل و روح الحب والعطاء.

<عفاف عصفور>

الطّيف الجميل

المقدّمة:

تعصف بنا الحياة من حالة مأساوية إلى حالة المرغوب إلى حدًا ما عوضًا عن الحياة الفائتة، نستعد بكل إيمان وإصرار للعالم المقبل، وتبقى الذكريات عالقة نتذكرها بين حين وحين آخر، نتغير من أشخاص نريد من ينشلنا وينقذنا لنصبح نحن المناجاة في لحظات الكرب لمن يحتاج المساعدة، سواء كان يشبهنا بالماضي ام أن الحياة قلبت الموازين واصبحت الحياة المفعمة بالروح والسلام ل اخرى تفتقر معنى الامان، ولا ندري شعاع الخير منا يشعل الشمس في حياة احدهم ويستمر على هذا، فنعيش لنكن الطيف الجميل في الحياة الارضية باختلاق الاحداث الصادمة والمفاجأة فيها الإبادة والسماح، الجزاء والثواب، القصاص والانتقام، فهذه الحياة زائلة لا فناء لأحد وجميعنا نهايتنا جثمان ميتة.

في أثناء زحمة السير مللت الانتظار، فتحت نافذة المركبة لأخفف من ضغط الداخلي بنسمات هواء باردة فشردت عيني و استوقفتني على طفل يتسول من مركبة لمركبة، يطرق النوافذ ولا احد له به بالي، على وشك الوصول إلي غضضت النظر عنه فعند مشاهدته النافذة مفتوحة متجه يركض مسرعًا قال لي" عمو معك ليرة؟"

التفت إليه والعقل يتعجب طفلًا ذات عيون خضراء والشعر المائل إلى الاشقر وملابسه غير ثرية لكنها مهذبة ورائحته لا تفوح بأنه متسول، لساني نطق بعد التعجب، لما الدينار؟ ماذا سوف تعمل به؟

وطئ رأسه للأسفل كدتُ أظن أنه سوف يعتذر على الطلب، وبصوت متأرجح قال لي: (بدي أشتري ربطة خبز وقنينه مي)

لم أنتظر للحظة فتحت المحفظة وأخرجت خمسة دنانير أعطيته له وقلت: هذه تكفيك لشراء الخبز والماء وصندوق بسكويت لتبيع لمن يشتهيه.

استعجلتني صوت زمامير المركبات وغادرت والبال قد أشغله ملامح الطفل بعد سؤالي ذاك.

وفي اليوم التالي ذهبت إلى المكان ذاته، ابحث عنه ولا أجد له اثر وكأنني ابحث عن إبرة في كومة قش، أشتد المطر هرولت مسرع للمركبة أجن جنونًا عن حال الطفل الآن، ادع الرب أن يلهمني لطريق مكانه، أبكي على ما كنت أنا به في الماضي، أذكر رجفة أنامل يداي ورعشة هيكل جسدي وقلبي يبكي ومن شدة البرد يتجمد في جوفي.

أبي لا أدري من هو ولم تخبرني أمي قبل رحيلها، لوهلة وعيت على النافذة تطرق

وصوت مسموع على أذني قبل هذه المرة يقول: (بسكوت الوحدة بعشرة قروش لأولادك)

آيا هذا أين كنت؟ أسعدتني رؤيتك بحثت عنك هنا في كل زوايا الطريق قد اشغلت تفكيري وقلقت، هل أنت بخير؟!

أجابني جوابًا جعلني اطلب منه أن اعانقه قال: (لا تخاف تعودت على البرد بهاي عانقته بشدة وقلت له: طفلي ما الذي يرهق أنفاسك وفؤادك؟ البلد)

قال: (الحرب ما اخذت وطني بس، كمان اخذت صحابي وشهادتي وذكرياتي، أعطتني هم أكبر من عمري، برد وحر بياكل جسمي، تركتلي أمي واختي مسؤوليتي وراح هالعمر

مني، علمتني احط الكرامة على جهة وبجهة تانية اقدر اطعمي ل اللي تركتلي اياهم الحرب)

التزمت الهدوء والصمت واستمع لكل دمعة تسقط شاكية، اتسأل في داخلي ما الذنب الذي اقترفناها كلانا ومن غيرنا لا يوجد لمن يصغي لهم، أنا من بعد عناء سنين مع صندوق البسكويت وصلت هنا، اعمل سائق لأحد العائلات ذات شأن في البلاد، ارهقتني الحياة من دون عائلة واعتدت على الوحدة فجميع ذكرياتي تحمل التشرد سابقًا والآن يحيطني أناسًا تعوض ايامي السابقة ولو بقليل ارضى به واشكر الله.

أيا طفلي لم تخبرني ما أسمك؟

"أسمي وطن وفاقد وطني"

عزيزي أنت وطن لأمك وأختك، أعدك سوف أكن لك صدفة جميلة تغير حياتك للأفضل، قاطعني قائلًا: (خذ العلبة كاملة ببلاش) وهو يتطاير وكأنه طائر وبأجنحته يرفرف بهجة ،رأيت سعادتي في تلك اللحظة الآن.

<هاجر رائد أبو دلاخ>

عين وراء الباب

الإهداء:

إلى من نقشا على صفحة طفولتي الطفولة... إلى قرتي عيني والديّ

إلى كل طفل مات تحت ركام الجشع... أعلم أنك لن تقرأ هذا لكني لا زلت أصر أنها مهداة لك أيها الطفل البريء

إلى كل طفل محت الحرب أحلامه حتى وضعت أوزارها.

إلى كل والدين حملا أطفالهما في قارب حبهما.

إلى كل طفل سئم من عواء والديه الظالميْن.

إلى كل طفل حارب الحياة وجنودها من الحزن والهم والغم واليأس وحده.

إلى كل أم حنون... إلى كل أب مغوار

إلينا وإلى قلوبنا الصدئة التي تجلى بماء الحب.

عتدت على هذه المشادة الكلامية بين والديّ، ما إن يعود أبي من العمل متأخراً حتى تبدأ، كنت وحيدتهما، كانت عيني التي وراء فتحة الباب تراقب أحداث المعركة في ساحة المعركة بالتحديد بين هضاب المطبخ، رأيت أبي مرة يرفع يده على أمي وهوى بها يريد ضربها لكنها أمسكتها ودفعتها إلى حائط بقوة ما جعل أبي يتراجع للخلف، تألم كثيراً وصرخ ثم لحظات حتى هوت يده على وجه أمي بقوة أسقطتها أرضاً وارتطم رأسها بالكرسي الحديدي بقوة سُمع صوتها، صرخت ثم ابتعلتُ الصرخة، فتحت الباب وجثوت عند جسد أمي، كان جسدها خامداً ودماؤها تروي أرض الواقع. كانت آخر لحظات أتذكرها أنّ الطبيب في المشفى غطى وجه أمي وأمر الممرضات بإخراجي للخارج، جلست على كرسي الانتظار ومر بجانبي أبي الذي يمشي مقيداً بين شرطيين، سمحا له بالحديث معي قليلاً قائلاً: صغيرتي اصنعي طفولتك بنفسك فقد فشلت أن أكون رجلا قبل أن أكون أباً.

كان مظهره يرثى له، عينان محمرتان وهالات سوداء وخصلات شعر متمردة على عكس والدي الذي عهدت أن أراه مهندماً، سمعت همس الممرضات وهن يتكلمن بحزن عني، ذهبا ولم يعودا.

<روز جعفر غوادرة>

قلوب تستغيث

الإهداء:

لمن كسر ولم يجبر

لمن سقط ولم ينهض

لمن جرح ولم يبرأ

لمن خانته أيامه

لمن كسر خاطره

لمن بكى لوحده

لمن تألم وصبر

لمن انهار وتماسك

لمن فقد طفولته

أخبرنا كيف تبدو الان؟!

ايامك كيف مضت :بكاء أو لم تمل من البكاء؟ عويل أو لم تمل من العويل ؟ جلوس لوحدك أو لم تمل من الجلوس؟ كيف تبدو الان أخبرنا عما بداخلك أخبرنا عن شعورك...

شعور مؤلم للغاية، ففيه من الأحزان ما يكفي لأربعين رجلا وليس كأي رجل رجل بألف رجل، وفيه من الهموم ما لا

يتحملها الف جبلا، وفيه من الآهات ما يسمع الف قلبا، فسلام عليك أيها القلب المكسور، وايها الحظ المبتور..

كنت أشكو لوسادتي عن ظلم وقهر الحياة لي، كنت أتمنى أن أملك كل ما أتمنى، ببساطه كنت ابكي في ليلي لأصحو في نهاري من جديد واقفا صامدا أمام ايامي، امسك يدي وأواسي نفسي بأن غدا اجمل، كنت أتمنى لو أنني كبقية الأطفال أكبر هم يحمله قلبي هو اللعب واللهو، أو أن آكل ما اشتهي، كنت أتمنى لو أنني العب والهو كحال بقية الأطفال، كنت أتمنى لو أنني أملك بيتا جميلا تحيطه حديقة مليئة بالأزهار والأشجار وتحفها العصافير واقفةً على أغصان الشجر تتمايل وتتراقص مع حكايات امي وصوت ابي..

كنت أتمنى لو أنني أملك صديقا اتحدث إليه كلما هممت بالبكاء لوحدي، لكن واعتبي على ايامٍ قاتله كاسره لعينه..

شعوري أكبر من كل الكلام فليتني استطيع الحديث أو حتى التمثيل أمامك بجزء صغير مما أشعر فأنا حزين، ضعيف، مكسور، ليس لي أحدا اشكو إليه همي أو ما أريد..

فأمي، قد غدت بالحروب اللعينة وحرمت من صوتها وحنانها آه كم اشتاق إليها، آه كم أود الجلوس بظلها، آه كم استفقدها آه كم احتاج إليها، وابي أعانه الله طوال النهار عاملا قائما ليعود إلى المنزل في ليل شديد البرود ليأكل لقمته أن وجدت ويخلد للنوم كي يستيقظ فجرا حاملا معه عدته ليبدأ عمله وسط أجواء شديده البرود شتاءً وشديدة الحرارة صيفا فقلبي يتقطع عليه..

شاخت قلوبنا وهرمت قبل أوانها نحمل بين أضلعنا قلب عجوزٍ ونحنا لازلنا أطفالا، أوجعتنا هذه الحياة بحجم السماء، فما كان لنا إلا أن نتحمل فـ شابت قلوبنا مبكرة، نعم شابت ولن تعود شابه كما يجب فكيف لا تشيب وهي التي حملت الهموم منذ الصغر فلم تعد قلب طفلا صغيره يحمل بين ايديه لعبته، وقطعت حلوى، شابت يا صديقي وأصبحت هرمه، لكن عتبي على ايام قتلتنا بمرورها، وليال هددتنا بثقلها، ومجتمعات دمرتها الحروب والصراعات..

نعم حروب آه كم تعبنا من الحروب واصواتها، آه كم رائيا الدماء تتراشق على شوارع وارصفة مدينتنا، آه كم سمعنا أصوات قصف تدوي فوق رؤوسنا..

آه كم سمعنا صوت آهات وبكاء يملأ المكان، آه كم سمعنا سفارات الأنظار تدوي في سماء أوطاننا، فتفزع الطيور خوفا منها، وهربت الغزال شر من نيران قادمه، قد تخلف رمادا يتطاير حاملا معه قطرات من دموعنا، آه والف اه..

مرحبا أيها القلب الجريح، نحن أتينا إليك من كوكب بعيد، كي تخبرنا عما بداخلك من شعور، وعن ايامك كيف مضت، آتينا إليك لتحدثنا عن طفولتك كيف كانت؟ كيف عدت؟ آتينا إليك كي تخبرنا عن الإنسانية ماذا تعني بمجتمعك؟؟

اهلا بكم: يحتار العقل من أين يبدأ بالتفكير بأسئلتكم، ويعجز اللسان عن الحديث، أما الدموع فهي تقف على مشارف العيون، فكيف سأمنعها من التناثر عند اقدامكم؟ اما تراجف الصوت عند خروج الكلمات فويل من انينه..

أنينٌ، تفكيرٌ، دموعٌ، تراجفٌ، هذه أربعة مشاعر يشعر بها كل من فقد طفولته، وهذا لا يعني أنه لا يشعر بغيرها..

فالأنين يخرج من الروح، نعم أو لم تسمعوا بانين الأرواح، انه من أصعب اللحظات، وأقوى الصدمات، واكبر الآهات، يخرج عندما تشعر بألم الارواح وكسر الخواطر، وجرح القلوب اما البكاء فهو فاجع لأبعد الحدود، نعم انه شعور سيء يشعر به كل طفل فقد عنوان الطفولة وبقى

يبحث عنها في الطرقات أو مداخل البيوت فهناك عمله وهناك ملجأه..

حروبٌ كثيره، ومآسٍ كبيره، تسببت بأن اعيش بلا طفوله، بلا حنان، بلا مدرسة، بلا كتب، بلا معلمه، بلا حياة..

حياةٌ حياة، خسرها الكثير من الأطفال بسبب الحروب آلا لعنة الله عليها، في كاسره قاهره مانعه سالبه لكل الحقوق، منعت أحلامنا من التحقيق وقفت في وجه طموحنا

حياتنا براءتنا ابتسامتنا بكل بساطه سلبت منى طفولتنا..

طفوله!!! وما تعني هذه الكلمة..

الطفولة أمان استقرار سعادة لعب قلم اكتب به قلوب فرحه لا منهمكة. الطفولة هي أجمل فتره يعيشها الإنسان ففيها معنى السعادة وفيها صوت ضحكات يتعالى وفيها رمز للحرية وفيها قلب كبير يحمل كل العالم بداخله كي يروهم من دمه ويسكنهم ابهره ليعيش الجميع بأمان واستقرار فكيف لا وهم يسكنوا قلب طفل صغير لا يعرف معنى الكره والحقد قلب يعشق الجميع دون استثناء..

هكذا اكون قد اجبتكم عن أول سؤال اما الثاني فقرأ سطوري لتفهم ما يحوم بداخلي..

ايامي هيا يا صديقتي لنخبرهم عن لحظاتنا سويا "لقد عشنا ساعات ألم طويله فكانت تمضي عن أربعين ليله كل ليلة كأنها عشرون عاما" أما ساعات الخوف فكانت تمضي عن شهر كامل كانت عقارب الساعة تقف عندها ولا تتحرك ونحن قلوبنا تنبض خوفا انتظارا لمرورها، وهي تتحاقر معنا ولا تتحرك، أما ساعات البكاء فكانت تأتي ليلا وانا أشكو لوسادتي كي تبتل بدموعي لأمسح جبيني على وسادتي قائلا لم خلقتني يا رب..

هكذا مرت الايام ساعات طوال وليال ثقال لكنها حملت معها غيمة دموعنا لتبقى عالقة في شريط الذكريات لتمطر حين تجف قلوبنا فهي تسقط لترويها..

سطوري وان تعددت لن تفي ايامي حقها فأنا عشتها بكل ألم وضيق وحسرت وتمني نعم فأنا طفل صغير لا يعلم معنى الحياة بعد لكنني ومع مرور الأيام تعلمت انا الحياة عندما تقسو لا تفرق بين صغير أو كبير فظلمها يغطي الجميع اما دموع المظلومين فتروي أراض عطشه جافة...

نقطه تنهي سطر لكن ذاك السطر لم يسمع الجميع ما بداخلي ولن تفهموا كيف كانت ايامي.

اما سؤالكم عن الطفولة فهيا معي إلى مكان قريب ليس ببعيد لكنكم ستسمعون الإجابة:

انظروا لما حولكم انظروا إلى هذه القبور لا تقرأوا ما عليها من اسماء وعوائل بل اقرأ كلمة تسبق الأسماء وتمعنوا بها جيدا تلك الكلمة التي كتبت هي كلمة طفل نعم طفل ولما تنظروا ببعضكم أو لم تسمعوا بكلمة طفل؟ بلا.

إذن وما بالكم انا فهمت عليكم انتم سمعتم بكلمة طفل لكنكم قد استغربت من موت هذا العدد الكبير من الأطفال وهذه القبور الممتلئة بالأطفال.

يا صديقي انهم أطفال غادروا الحياه بحثا عن راحة وسعادة عند الموت غادروا كي يقف الألم كي تتوقف براكين الدموع نعم براكين فالدموع بسقوطها تحرق الصدوغ نعم اه كم سقطت دمعة من أعينهم قبل أن يموتوا اه كم تأملوا بالغد خير لكن وللأسف ألم الغد أكبر من ألم الأمس فهم بالغد يتذكروا ويتألموا هم أطفال نعم لكنهم حملوا هموما أكبر من طاقاتهم هم أطفالا لكنهم حرموا من هذه الكلمة بكل بساطه لم يعيشوا هذه المرحلة هم سنا بها لكن عملا وقلبا ليسوا بها..

الأطفال يا صديقي هنا قد عاشوا بأمل أن يعيشوا هم كانوا على قيد الحياه لكنهم كانوا يقتربون من الموت شيئا فشيء فلم يجدوا بيتا يقنطوا به ولم يجدوا كسرت خبز يقيتهم ولم يجدوا كتفا صامدا ليبكوا عليه كانوا سندا لأنفسهم كانوا عونا لأنفسهم تحملوا مسؤولياتهم قبل أوانها لكن وما عتبنا الا على تلك الامه..

الجميع يعلم بأن الأطفال هم أرقى البشر فقلوبهم لونها كاللون الثلج وعيونهم تعم بالفرح اما أيامهم هي لعب هي ضحكات هي ملاحقة للآباء عندما يخرجون من المنازل كي يرافقونهم هذه الطفولة هي وبكلمه واحده عيش هنيء.

اما طفولتنا فهي مختلفة تماما عن باقي الطفولة في وطني لا يوجد طفل فبكل بساط

ه الحرب منعته وقفت حاجزا أمامه يمنع التعدي عليه ها هي الطفولة برد قهر حزن

ومن ثم موت تحت أرض ابتلت ورويت من دماء أهلها.

ليست مزحة ولم تكن أبدًا يومًا كذلك، أنا بالفعل أخوض صراعًا كل يوم من أجل أن لا تتحطم أحلامي، من أجل أن أبقى شخصًا لطيفًا مع الجميع، أحاول تجنب حقيقة أن

الواقع في غاية التعاسة، أصارع مخاوفي من المستقبل، من المجهول، أنهض كل يوم دون رغبة في مغادرة الفراش، أقاوم كل الأفكار التي تقودني للاختفاء عن الناس، أقاوم اضطرابات نفسية، ذكريات لم أنساها، تفاصيل ما زالت عالقة في ذاكرتي وما زالت تؤلم قلبي، أنا أقاوم في حياتي الاجتماعية، العملية، أحلامي، ونفسي!

أنا أقاوم رغبتي في الترك والرحيل عن كل شيء..

هذا هو حال الطفل هنا هكذا نعيش نبقى نحارب كل التعاسة حتى نأتي بالسعادة لكنها تغير طريقها كلما اقتربنا إليها..

لا تَعُد..

فحياتي ليست المحطةَ التي تعبُرُها مُتجِهاً إلى ما بعد الرحيل و لن اكون المِنضَدَةَ التي تضعُ عليها خيباتِكَ لِيقتاتَ عليها قلبي وتَمضي..

هَذي الروحُ باتت مُعلقةً بخيطٍ ركيكٍ بينها وبين القاع، تَشتهي وعداً صادِقاً، كلماتٍ تُحييها افعال و شخصاً باقي لا عابِرَ سَبيل..

لن اسألُكَ عن وِجهَتِكَ، ومن البدايةِ ما كان مُبتغاك!

اذا كُنتَ سَترحل لما اتيت!

وإذا كنت تشتهي الغياب لم حضرت؟

لِما تُشرّعُ أبوابَ ثِقتي وتطعنُها في مَوطِنِها حَيثُ أمان؟

اعرِفُك، ستهرُب حالما تستوطِنُ هذا القلب..

لكنني لن اسألَك..

فلا تتودَد إليَّ بالإجابة..

لا تَعُد.

اذا كُنت ستحزِمُ امتِعَةَ الذِكرى لما خلقتَها..! وبالغيابِ ستُشوّهُها!

لتُفسِحَ مكاناً لخيبةٍ جديدة! ام لجرحٍ جديدٍ فوقَ قديمٍ لم يَبرئ بَعد

لَن اسألَك!

ليس حُزناً هذا الذي حَلَّ بِقلبي، إنما فُرصُك قد نَفَذَت وبِنفس الطريقةِ التي اسقطتُكَ فيها عن كاهِلِ قلبي اقولُ لكَ على سبيلِ ال "وداع"

انا أحدثك عن طفل غادر حيز الطفولة كان قد حصل معه هذا.. أما الإنسانية

الإنسانية ومع أسفي لم تعد كما كانت فهي رحمة غادره المكان ليحل مكانها لؤم البشرية نعم لؤم وظلم فالكبير ينهش الصغير، والصغير ما هو إلا طفل لا يعلم عن حقدهم شيئا...

ببساطه أنني اعيش بمجتمع يفتقر الإنسانية.

هكذا اكون قد اجبتكم عن كافة أسئلتكم فالسلام عليكم أيها الزوار ما كان بوسعي اسعادكم فعذرا من حضراتكم.

<سارة محمد عيال سليمان>

وعي بغير وعي

طفلةٌ لم تدرك شيئاً بعد، انتقلت من غيبوبتِها للحياةِ من جديد، وعيت على دخانٍ متبعثرٌ فوقها، لم تعلم ما بها !، لا زالت صغيرةً ببعضِ الأمور، أن أخبرها عن وفاةِ والديها وهي التي بقيَت على قيدِ الحياةِ أمرٌ لن تعلمَ معناهُ ولن تفهم ما أتفوهُ بهِ، بمجردِ مغادرتها المشفى ستذهبُ لتقبِلَ لعبتَها فحسب، لن تذهبَ لتسألَ عن ابيها وأمها، لن تبالي لشيئاً حتى، لن تكون هذهِ الطفلةُ بخير!

أما عني أنا الطفلةُ المسكينةُ التي يظنُ الجميع بأنها غيرُ واعيةٍ، ويفتكرون بأنَّ لُعبتها هي همها، لم يعلموا بأنني أعلمُ كلَّ شيء، ولم يستوعبوا فكرةَ أني أتفهم ما حلَّ بي وبأبي وأمتِ!، وهم مغشوشو الأعينِ والفكرِ، انا مستلقيةً على السرير مقمطةً بالحرير، وأبي مستلقٍ بالقبرِ وأمي بجوارهِ تحتَ حُفنةٍ من التُرب، وجميعُ مَن حولي يبكون، ويظنون بأني لستُ عند الظنون، ومتحيرونَ بإخباري عن الميتون،

وانا اتقهقرُ بداخلي بجنون، عندما بدأتُ إستِعائي من جديد تفوهتُ من دونِ وعيٍ أبي أمي، وجمهورُ الأحزان ببكيان، وينظرونَ بي كأني من الجان، بغرابةٍ صادمةٍ أتت إحدى خالاتي وحضنتني وقالت: والداكِ بخير لا تقلقي، قلتُ أريد زيارتهما أعلم بأنهما متوفيان! لا داعي للكذبِ علي! سمعتَ ما قلتموه، تفاجئ جميعُ من حولي، كيف عرفت هذه الصغيرةُ، والكل يفتكرني بأني غيرُ واعيةٌ، ويظنونَ بأنني للألعابِ والألعابُ لي فقط! هم لا يشعرون بأنني أحترقُ بإشتعال في داخلي.

بعدَ عدةِ أحزان مرت الحياةُ بفقدان، وتضطرب الأوهامُ، أقمتُ عندَ جدتي الطيبةُ المسكينةُ، وأعمامي بحرقةٍ ثمينةٌ، ولكن بعضهم عاملني بجلفةٍ بعد مدةٍ قصيرةٌ، وتشتتَ فكري الهزيم، وشعرتُ بدفعِ ثمنِ معيشَتي، الكل بعد وفاةِ والدي عاملني بتحدي، وبعد وفاتِ أمتِ استغلوا حرقتي، وجعلوني أخدم لنسائِهم، والكل يتأمر وجدتي تتضمر، وانا حزينةٌ مهيونةً، والجميع يظنُ أني بدون

مشاعرٍ أو فاقداً لها، لمَ هذا يا أعمتِ؟ لماذا تعاملوني وكأنني مشؤومةٌ، او صانعةَ فاجعةٍ، ونسائكم تضحك وعيونٌ تَبحرُ صافنةً بأني لا أملكُ سنداً، شعرت بشعورٍ غريبٍ جداً، لماذا كنتم تعاملوني بحياة والديَّ بِحسنٍ؛ وبعد ملاقاةِ منيتهما أزلتم لطفكم وجرحتم سِتركم، وكانَ من المفروضِ ان تزدادوا عطفاً فوق عطفكم، وحناناً فوقَ حنانكم، يا لكم من جهلاءٍ حمقى، والله وتالله لأعاقبكم عندما أكبر، سترونَ مني انعكاس حقدكم، وأضعُضع أجسادكم، لم كل هذا الإلتئام؟ أهكذا عاملكم والداي؟ كانا يعاملانكم بحنانٍ وأخوّةٍ وعطفٍ شديد، لا سامحكم الله! أتجعلونني أخدمكم بالقوةِ! إن كنتُ ضعيفةً.

الله سينيلني حقي منكم....

مكثتُ سنتانِ وأنا على هذا الحالِ، بلغتُ سِنَّ السابعةِ من عمري، نساءُ عمومَتي يعاملنني بجلفةٍ وجدتي قد لقيت حتفها، فكرتُ بأمرِ الهزيمةِ منهم وأن أمكثَ بضعةُ سنواتٍ في دارِ الأيتامِ، إلى حين تمكني من العيشِ بمفردي، أفتكرتُ

الأمرَ سهلاً بالنسبةِ لهم، لم أعلم أني سأتوهُ في هذا العالمِ المتوحشِ ولكن مهما كان سأفعل، كل تشوهِ هذا العالم لا يساوي شيئاً مقابلِ تشوههِم، سأفعل الأمر مهما كلفني الثمن، أمضيتُ عدةِ أيام في خدمتهم وأخطط في الهروب، رسمتُ خطةً في عقلي بتأني، انا عادةً أذهبُ لكبِّ النفاياتِ في سلةِ القُمامة فمنها وعندما يأمرونني أذهبُ لكبها وأهرب، وعندما حانَ الوقتُ هربتُ بسرعةٍ شديدة، وأنا متوجهٌ لحيثُ لا أعلم، شاهدني أثناء هربِ رجلٌ مسنٌ فقال: ما بكِ يا ابنتي؟! قلت: لا شيء، حينَ شاهدني هكذا، تحدث: أين والديكِ؟ رددتُ عليه: متوفيان! صُعِقَ الرجل حينها! وقال لي: سأعتني بكِ، قلتُ له: شكراً لكن لا أريد، فمكث يحاول إقناعي إلى أن أقنعني، سُعِدَ كثيراً بهذا، وآنا شعرتُ بأنَّ حياةً جديدةً بانتظار كَمَن ينتظرُ عاشقته التي ستعود من السفرِ، فرحتُ كثيراً وقلت له: سأناديكَ أبي من الآن فصاعداً إذاً؛ فقال: حسناً يا ابنتي، عندما تفوهَ بهذه الكلمة أحسستُ بطعم من يملكُ أباً، شكرتُ الله على هذا،

سيعتني بي أحدهم، سأعتبره أباً لي، ولن أكونَ في موضعِ الشفقةِ من الآنَ إلى أن أوافي منيتي، شكراً لك يا ربي على هذا، ولكن في وسطِ فرحتي تذكرتُ أعمامي ما سيفعلونهُ بي، سينحرونني حينما يعلمون، ألن يذهبوا للشرطةِ لِيبلِّغون، مهما حصل لن يعلموا أين أنا، ولن يخطُرَ ببالهم أنني هربتُ حتى، سيفتكرون أنني اختطفت وهذا ما أريده حتى، لا أريد ان يعلموا أين انا، لا سامحهم الله ولا عفَ عنهم وزادهم من ذُخرِ مصائبهم كما فعلوا بي وأكثر.

سأحيا بسلامٍ واطمئنان، ولن أهتمَ لهم مهما حصل وإن أمسكوا بي أو وجدوني سأفعل وأهرب كراراً ومراراً ولن أحسب حسابِ احدٍ منهم.

<أمل الاحيوات>

لقد صرت أبًا... لإخوتي!

المقدّمة:

في كل شمسٍ جديدة تُزهر بتلة جديدة من بتلات الأمل فها هي صفحة جديدة قد خطّت سطورها لنلونها ونكتب أحداثها... فزينها بأحلامك.

•

•

•

أنا من اليوم والدكم!! فما لبثت أنْ أنهيَ جملتي إلا وقد تعالت أصوات إخوتي الصغار بالبكاء، كنت أريد أن أبكي حينها وبقوة، لكنّني الأخ الأكبر أنا والدهم والمسؤول عنهم من بعد اليوم!! فما لبثت أنْ جمعت شتات نفسي إلا وقد هبّت أمواج من الذكريات فاضت في ذاكرتي وفاض الدمع معها من عيني، أخذت بحضني أخوتي الصغيرين وجلست أبكي مستذكرا... فها هو البارحة، صحيح أنّه لم يكنْ كتلك الأيام التي نجد فيها من بقايا الطّعام التي تقوينا لما هو قادم، لكنْ كانت أمي موجودة بابتسامتها المُطَمئِنة، كان أبي موجودًا بقوته الهائلة... كانا موجودين قبل تلك العاصفة.. لا أذكر الكثير عنها لكن بعد صراخ ذلك العجوز وطرده إيانا، هبّت ريحٌ قوية تنزع الجذور من أصلها لأستيقظ صباح الغد يحيطني دفءُ أجساد والديّ، لقد جعَلا من أنفسهما غطاءً لنا.. لقد غادرا .

يا إخوتي، لقد صار عمري ثمانِ سنوات، وهذا يعني أنني أصبحت كبيرًا وقويًّا كما كان والدي، ولا تنسوا أنّني قد

ذهبت إلى المدرسة في كثير من الأيام وتعلمت الكثير الكثير... لذا سنعيش. رددت جملتي هذه متظاهرًا بوجه الواثق والطموح وقد أحكمت إغلاق خوفي وقلقي عن إخوتي مهديًا إيّاهم جرعةً من الأمل أمام ما تهبّه عواصف ذلك الواقع المرير .

كان قد كُتب على صفحات حياتنا أنْ نعيش من الأيام التي تحول ما بيننا وبين تلك التي تدعى الطفولة وكنّا قد رأينا من النّاس عكس ما خطّته سطور الرّحمة في الكتب. بل على خلاف ذلك، رأيت من سواد القلب وظلمته ما يُحطم أنوارَ الأمل في قلب طفل يتيم. فذلك بائع الخبز الذي تكبّر عن إعطائنا رغيفًا من الخبز الجاف تأبى الطيور إن رأته أن تذوقه من قسوته، رأيت من ألوان العنف وأحجامه الذي يجعلني لا أتعجب من ضرب مربينا الجديد إيّانا لأنّنا لم نجنِ من المال شيئًا ووجوهنا شاحبة ومعداتنا فارغة، علمًا بأن هذا الرجل لا يستقبلنا إلّا للمبيت في ملحق منزله. ماذا ظنّ؟؟ أنّنا سنعود بكنز عظيم له بسبب تجولنا بالشارع

على هذه الهيئة؟؟ أظنّ أن يشفق أحدهم علينا بسبب الجرح الذي لا زال ينزف من فقدان والدَينا ومن الّذي رسمه الحقد المظلم بقلوب بعض البشر على أجسادنا؟؟ بصراحة، كانت تلك بنيان الأمل التي شيدتها في مخيلتي، لكن كل تلك البنيان بدأت تتهدم الواحدة تلو الأخرى.. وكأن البسمة أمام يتيم جائع مُكلفة جدًا !!

ها هي الأيام تمُرّ والصفحات تلو الصفحات تُطوى، مرّ شهر على تلك العاصفة وقد خُطَّ لنا في تلك الصفحات أن نتلقّى المُرَّ فالأكثر مرًّا يومًا بعد يوم. أجتمع كل يومٍ جديدٍ مع كل شمسٍ جديدة أنا وإخوتي على قطعة خبز جافّة رماها أحدهم للقطط المارّة، تحيطنا جميعًا علامات التّعجب على بقاء جميعنا أحياءً لهذا اليوم، نحمد الله الذي كتب لصفحات عمرنا الزيادة، نبدأ بالتسمية ونتقاسم قطعة الخبز ثم نُكمل يومنا كأيّ يومٍ في ممرات الشارع الضيقة. لكن اليوم مختلف...

مع بساطة ما حدث اليوم لكنّه كتب لمجاري واقعنا أن تختلف، قد كانت مجرد كلمات عابرة من رجلٍ مرّ علينا ورأى أخي الصغير يضحك، استوقفت ضحكة أخي ذلك الرجل وقال بلهجة ساخرة: "أتضحكون وهذا حالكم، أتضحكون وأنتم أيتام" ثم انصرف مع نظرة ساخرة على وجهه. في البداية لمْ أُلقِ له بالًا فقد مرَّ علينا من الصعاب ما جعل لنا في صدورنا أدرعة منيعة تصد مثل تلك الأمواج. لكنّ الكلمات كأسلحة وقد غُرست في قلبِ أخي بدقّة. رأيت الابتسامة من وجه أخي الصغير ترحل، والدموع على عينيه تظهر، رأيت الغمام الأسود يشيد على قلبه الصغير... وقفت أنا وأخي الأوسط مندهشين كيف أنَّ تلك الموجة أغرقت قلب أخي بالأحزان، ثمَّ قال أخي الصغير بنظرة بريئة: "اشتقت لوالديّ". حينها كان دوري أن أواسي أخي وأدعمه لكنّني كنت بحاجة لمن يواسيني أيضًا، فبدأت معه بالبكاء وأخذته وأخي الأوسط في حضني... ظللت أُفكّر ليلتها في جملة أخي. كنتُ حقًّا قد سقطتُ في أعماق الظلام

ونسيت أن أتدارك نفسي وأقف، وبسبب غفلتي قد سقط اخوتي أيضًا... نويت رفع السحب السوداء وإحاطة قلبي بنجوم الأمل... ومن حينها نويت أن أقف وأعمل بلا كللٍ ولا مللٍ... سأكون كما كان والدايّ .

لجأت وإخوتي إلى قرية قريبة حيث رأينا في القرية التي كنّا فيها بؤرة للأحزان والعنف، وها هي نسائم الأمل تطل على قلوبنا لتزهرها، ففي مسيرنا للقرية الجديدة قابلنا في طريقنا رجلٌ طيب، ولا أكذب حين أقول أنّه كان بلسمًا لجروحنا ومدفعًا لآمالنا، صرت أعمل عنده وقد رعانا في منزله المتواضع كالملوك... رأيت البسمة لا تفارق وجنتا اخوتي الصغيرين والقلب فاض بأنهار من السعادة. ولا زالت الجملة التي رددها أخي الصغير في صباح اليوم ترنّ في أذني، كان قد قال لي: "أشكرك يا أخي على كونك أبًا لنا، أنت أفضل أب في العالم."

<نور حسين حويلة>

كدمة صغر

الإهداء:

إلى كل يد مبتورة.

لا شيء يمنعك من العيش.

•

•

•

كيف كان لي وانا طفل ان أُجلد كل هذا الجَلَد، هل حقاً كان من يتعامل معي ابي، أحقاً كان هذا أبي.

هل!!

ابتسم عندما ابشروه بقدوم ولده الاول!

فَرِح عندما حملني!

كيف كان شكل وجهه، حين قلت بابا لأول مرة!

فرح مرة لأجلي!!

تساؤلات جوابها يشككني بأبوة أبي ولكن كل الدلائل تقول انه ابي دمًا وليس قلبًا.

من نظر الى عيناي شفق علي واهداني بسكوته، ولكن ابي لم يفعل، ابي صفعني.

لم أقف يومًا جانب طفل، لأنني مختلف.

كنت اتلهف لأمسك القلم واخط ما بداخلي، لأبوح بكل هِيَاج المشاعر التي تنتابني.

مذكرات طفل في الثامنة من عمره...

خطواتي الاولى: حينما ابي وضعني امام الحياة عاري من اي سلاح عاري من الحكمة؛ حكمتي الاولى التي اتخذتها بنفسي ان ابي ليس كَكُل الآباء .

اليوم الأحد: لدي اخان واختان ولكن اكتشفت اليوم ان ابي أبًا لهم.

لا تاريخ لا أيام.... أبي لا يحبني يجب ان اعتني بي، مذكرات عبارة عن سطرين والمشاعر المكنونة ثقيلة، لازلت وانا اقرأها أشعر بالآلام.

فراغ كبير سدته بنفسي، آثاره موجودة، لا أنسى شعوري حين سافرت وانا في الثانية عشر أعوام على متن سيارة في الخفاء، قضيت أيام على الرصيف، حتى ارسل الله لي شخص يعمل في التجارة، تعلمت منه وكنت دائمًا أحاول

ان اثبت نفسي امامه، وحينما أُسأل عن أهلي أقول أنني يتيمٌ .

كنت عبارة عن رفض، صمود، مواجهة، والكثير من الفوضة. وبعد عمري الثلاثين عدت الي أهلي وانا تاجر و شخص صلب. أبي توفى سامحه الله، لا أعلم حقيقة مشاعري الآن، ولكن الماضي يؤلمني. نسيت أن أقول بأني طفل لا أملك سوآ يد واحدة، هكذا أبصرت الحياة. أحب الرسم وقريبًا سأفتح معرضي، ربما اخترت هذا الفن لأستعيد يدي الاخرى.

كدمتي ليست يدي، بل شيئًا اخر هنا في قلبي. بالنهاية أنا شخص بجرحه المكابر، وانني اليوم بعد ذلك العمر لم يعد يعنيني ان اثبت شيئًا لأحد.

<تسنيم سرميني>

آهات

المقدّمة:

أستعين بأفكاري الملتوية وأدمج خيالي السّارح بواقعي الحزين، كيف للطّفل أن يعيش بلا طفولة؟!

تلك حياة قاسية، ونحن هنا لعيش قصّتنا الخاصّة..

بين الجميل والقبيح نكتب ونسقي مفردات أحلامنا شبه المختفية، ماذا سنفعل؟ وكيف سنشعر؟

نحن للأمل مشكاة!

استيقظتْ والأسى يتخطّى غبار وجهها الكئيب، استبشرت لزرقة السّماء خيرًا وبدأت يومها الخالي.. تقلّدت وشاح ذكرياتها ولفّته حول عنق السّعادة المتهالكة، بحضن والدتها بقيت حتّى تحرّر الظّلم! تلك مشاعر كلّ مولود حرب، وطفل فقدان، وشابّ قتال، وعجوز زيف الآمال!

هل متِّ حقًّا يا أمي؟!

-هذا سؤال استنكارها المطروح في كلّ صباح خالي النّور!- ولكن قد يكون اليوم مختلفًا! بطوب الاكتشاف بنت توقّعات زاهية، لا يمكن للموت سرقتها بعد؛ فقد وعدتني بصنع دمية قشّ لي! لقد قطعت وعدًا ومحال عليها نقض عهدها!

-ولكنّا أمرات خيال..

هذه حياتهم، أطفال بلا طفولة، وحياة بلا اطمئنان، روح تجوب دون استهلال، ظلام وظلمة فقط!

<سجى جرّاح>

طفولة ضائعة

الإهداء:

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات اللهم ليس بجدي واجتهادي وانما بتوفقك وبركتك وتيسرك فالحمد لله عند البدء وعند الختام اللهم لك الحمد على التمام.

لا تحزنوا ان كنتم اطفال بلا طفولة،

ولا تخافوا ان كنتم بمفردكم فإن الشمس بمفردها في سماء.

في كل يوم احلم أن استيقظ كجميع الأطفال لكنه حلم لن يتحقق أبدا ليتني اجد من يهتم بي ليتني اذهب إلى المدرسة كجميع الأطفال أتمنى إن يكون لي منزلا أتاوى به في ليالي الشتاء البارد التي تتسقط فيها الثلوج، كل طفل في منزله يجلس بجانب المدفأة مع عائلته وانا أجلس وحدي في الطرقات ضائع وتائه أتضور جوعا واقول لنفسي لماذا انا في هذه الحالة؟ لماذا لم أمت مع عائلتي؟

كل هذا بسبب الحروب والوحوش الذين هم على هيئة بشر سرقوا مني عائلتي وجعلوني وحيدا بلا مأوى، سرقوا مني موطني الذي اصبحا الان حطاما اي أناس انتم تقتلون الناس بلا ذنب وتجعلون الأطفال بلا طفولة بلا مأوى بلا عائله انتم لستم بشر انتم فقط وحوش لم تجعلوني اعش الطفولة التي كنت احلم بها جعلتموني طفلا مشردا في الطرقات كنت احلم ان اتعلم القراءة والكتابة وأصبح طبيب لأجل إنقاذ اروح البشر، مع هذه الحرب لن يتحقق اي شيء، كنت احلم ان أستيقظ على اصوات العصافير

ورائحة الخبز بل كنت أستيقظ عل اصوات الانفجارات وصراخ الناس وبكاء الأطفال كنت اريد ان ارى الالوان الزاهية في كل مكان لكن لم أرى سوى اللون الاحمر لون دماء البشر والون الأسود لون حياتي أهذه الطفولة التي كنتم تتحدثون عنها ،هذه طفولتي التي لم اشعر بها.

كبرت وانا لا اعلم ما هي الطفولة لم يكن معي سوى الله عز وجل ولكن الحمد لله دائما وأبدا. وفي يوم من الايام كنت أسير في الطريق فسمعت شابان في مثل سني يتحدثان عن بلاد يرد العدو إن يدمرها مثلما دمروه بلادي ويطلبون الدفاع عنها وذهبت إليهما وقلت اين هي البلاد أريد الدفاع عنها؟ فاستهزأوا بي وقالوا لي: انت شاب ضعيف كيف تريد الدفاع عنها وانت لا تستطيع إن ترفع صخره كيف تريد الدفاع عن بلاد ليست بلادك ستخسر حياتك قلت لهما: القوي ليس قوى البنية وإنما القوي أن يكون قوي الإرادة، لا تهمني حياتي فقط يهمني إنفاذ اروح البشر فاحمرا من الخجل فاخبرني اين هي البلاد فذهبت انا والكثير من

الرجال للدفاع عنها لن اصبح طبيب ولكني اصبحت جنديا ادفع عن البلاد وانقاذ اروح الكثير من البشر لم اعش الطفولة ولكنني سأحاول قدر المستطاع إن الدفاع عن الاطفال وان يشعروا بالطفولة التي لم اشعر بها يوما، وفي يوم كنا نستعد لمواجهة اعداءنا وجرت بينا معركه كبيرة وفي هذه المعركة تحقق حلم من احلامي فكان هذا الحلم ان اصبح شهيدا عند ربي.

هذه هي الحرب يا سادة لا تعرف صغيرا ولا كبيرا ولا تفهم معنى الإنسانية وتسرق من البشر ارواحهم سعادتهم وتجعل من بساتين الزهور ساحات لسفك الدماء. ما هي طبعتكم اليس لديكم قلوب احساس او حتى ضمير يا الهي لقد مات كل شيء بدخلهم حتما انكم وحوش الا تحزنوا عند رؤية دموع الاطفال صرخ النساء ضرب العجازة حتما انكم وحوش الارض وحتما انكم ستخرجون من بلادهم حانيين رؤوسكم لان لا شيء في هده الحياة سيدوم.

<شهد سليمان المسيعدين>

خلقت وحيدًا

المقدّمة:

أنت مسؤولٌ عن جميع تصرفاتك وقرارتك فما بالك عن قرارٌ كهذا (انجاب طفل غير شرعي) من انت لتدمر حياة طفل لتحرمه من نسب وأسرة، ماذا عن منزله مأكله ومشربه وتعليمه! وماذا عن عطف الوالدين وحبهم! يا ترا هل يعرف هذا الطفل شيء مما ذكر؟ انا لا اراعي ظروفك في هذه الحالة فكان الحل قبل ان تلقي طفلك في مكان ما اما انت تحتويه او اما انت تحتويه، ولكن انعدام مسؤولية الرجال وعدم تحملهم نتيجة قراراتهم يدعهم يلقوا احباب الله (الاطفال) في الشوارع وانا احمل الرجل المسؤولية بشكل اكبر بكثير فعائلتك لن تؤذيك عند المعرفة صحيح ربما سترعى طفلك.

لم ننسى اطفال الحرب ولم ننسى اي طفلٌ ظُلم بسبب نزاعات عائلية ولم ننسى اطفال

ماتوا جوعاً او اطفالٌ تحملوا المسؤولية منذ الصغر ليرعوا عائلاتهم واطفالٌ تعرضوا للتحرش واشياءٌ سلبت طفولتهم منهم ولكن هذه قضية مهمة يجب التحدث عنها ايضاً.

***

هل اعرفكم عن نفسي ام عن اصدقائي هل معاناتي تستحق الكتابة عنها ام معاناتهم. من انا ؟ وما هي معناتي ؟ انا امير العمر: 22 احلم بان اكون كاتباً مذهلاً يحظى بالشهرة وانا اعمل على ذلك حقا اعيش مع صديقي ادم واما للمعيشة فانا اعمل نادل في احدى المطاعم فجميعنا نعرف انه لن استطيع تحصيل المال من العمل ككاتب مبتدأ فانا بالفعل شاركت بكتابين فقط، وعندما اصبحت في الثامنة عشر من عمري انتهيت من الثانوية بالنجاح واردت الالتحاق بالكلية حقاً وبالطبع صديقكم امير لم يلتحق بالكلية يا الهي هل اطلب الكثير انها مجرد كلية يرتادها جميع الطلاب ولكن لا امتلك مال خمن ماذا ايها القارئ العزيز فانا لا امتلك عائلة ايضاً هل تتساءل لماذا؟

لقد ترعرعتُ في دار الايتام او الميتم وهو مأوى للأطفال الغير الشرعيين مثلي او للذين من دون اب او ام (عائلاتهم متوفية) ويأوي الاطفال الذين يعانون من سوء معاملة من الاسرة او الاطفال الفقيرين. عثر على طفل في الشارع قرب القمامة وانها ليست مبالغة بالطبع لم تحدث لي فقط حدثت للآلاف من الاطفال في بلدي فقط كم سيكون عددهم في العالم يا ترى! وبتاريخ 1999/8/3 عثر على طفل بجانب القمامة طفلٌ صغيرٌ جداً ملفوفٌ بغطاء ابيض متسخ من هذا يا ترى؟ انه انا لا اعرف تاريخ ميلادي الحقيقي وماذا سيكون اسمي لو عائلتي احتوتني هل خفتِ يا أمي العزيزة من عائلتك ام من مجتمعك هل هجرك والدي هل كنتِ صغيرة جداً ام ماذا من انتِ ومن اي عائلة انتِ هل صعب عليكِ رمي بجانب القمامة كالنفايات نعم النفايات يا امي هل تستحقي ان ادعوكِ امي بالطبع لا ماذا عنك يا ابي المهمل أتتساءل من ابنك وماذا اصبح ومن داواه عند مرضه وكيف ينظر له الناس عند المعرفة انني

لقيط لا يا ابي من انت لتعرف. ماذا عن الطعام السيء الذي اكلته طوال السنوات هل هكذا طعام الامهات هل بيت العائلة باردٌ ومخيفٌ كما كان في الميتم ماذا عن عطف العائلة.

اعتقد ان الحياة اصعب لصديقي ادم العزيز الذي تخلت عنه اسرته بسبب النزاعات بينهم والانفصال ولم يسألوا عنه قط.

<سديل زين>

كذبة طفولتي

الإهداء:

إلى سنوات عُمري المخبأة على رفٍ عتيق.

إلى طفولتي التي دُفنت سريعًا، دون أن ألتقيها.

إلى حروفي المشتتة ولا ورق يحتويها.

إلى أنا التي منذ خلقت لم أجدها،

وكأنها خُطفت من قِبل الأيام الأليمة.

لا أعلم، كيف حملت الشوارع ألم طفلة!

كيف كبرت قبل أن تكبر حقًا؟!

أكنتُ في الخامسة، أم الخامسة عشر؟!

هناك ضعت أنا.. بين طيات لا أعي ترتيبها.

تأخذني شيئًا فشيئًا، وكأنها قبري

تتلهف لموتي والتلاشي.

هناك، من طريق طويل، حيث العدم، أجد نفسي الضائعة

بعقلٍ لا يستوعبني

أي دمية ستنتشلني!

هههه، خُدعة، لا دُمى في حياتي، كذبة، أنا كذبة

لا شيء قادر على أن يتحسس دموعي

أتت لي هذه الحياة للانتقام.

<سهام جرّاح>

أعيدوا إليّ طفولتي

الإهداء:

لمن سرقتِ الحربُ طفولتَه، لمن عاش ما لم يعِشه شخصٌ في الخمسين، وهو في العاشرة!

كلّ الكلمات في حضرة حزنك مُستهلكة، كلّ الأوصاف مُبتذلة، لكنَّها كلّ ما أملك...

حاولتُ أن أتخيَّل، وأعترف أنّني كتبتُ النَّص تحت سقف يأويني، ومدفأة تبعث الدِّفء، لن يكون التخيُّل كافيًا للشَّرح، لكنّه كلّ ما لديّ أيضًا!

أعتذرُ نيابةً عن كلِّ رصاصةٍ ألقت في قلبِك الخوف، أعتذرُ نيابةً عن كلّ أصوات الأسلحة الّتي أبقتك قلقًا طوال الوقت، أعتذرُ نيابةً عن الوطن الَّذي كان يجب أن يكون آمنًا، ولم يكُن!

أعرفُ أنَّ الاعتذار لا يردُّ عافية قلبك، لكنَّني حقًّا أعتذر، وللمرَّة الثَّالثة والأخيرة، هو كلّ ما أستطيعُ فعله!

***

أمشي في الشَّوارع، أقفُ على مُرتفع يُساعدُني لأرى مساحةً أوسع، هُناك ما لا يُعدُّ من المنازل، حظيتُ بواحد واختارته القذيفةُ لتهدمَه، ولم ينجُ أحدٌ سِواي، كان مشهدًا مفزعًا، الدِّماء تختلطُ بالحجارة بشكل مُرعب!

استجمعت قواي، وقفت وبدأتُ أحاولُ رفعَ الحجارة علّي أنقذُ أحدهم، كلّ جزء كنتُ أتمكّنُ من إزالته كان يخفي عضوًا من أعضاء أحدِهم، كنتُ أرفعُ الحجارة شيئًا فشيئًا، والدّموع تنهمر من عينيّ وكأنّني ما بكيتُ يومًا، وفي اليوم التّالي اختارت رصاصةٌ والدي!

حَسنًا، يبدو أنّ الجدار الّذي اعتدتُ على الاتِّكاء عليه فارقني، وها أنا اليوم أقفُ في مكانٍ فارغ، حتَّى محاولتي بالاستلقاء على الأرضِ تنتهي بالفشل، ويأكلُ البردُ ظهري!

حتَّى الأرض يا الله!

حتّى الأرض يصعب عليها حملي!

رُبّما يروي المطرُ عطشي، لكنَّ الشَّمس بحرارتِها لا تخبزُ لي رغيفًا واحدًا.

آه لو كانَ كلُّ هذا حلمًا، آه لو تنادي أمّي بعد دقائق لأستيقظ...

-أخذَ نفسًا عميقًا- أظنُّه بقيةَ بكاء لم يُبكَ، ثمّ أكمل:

مع كُلّ هذا ما زلتُ قادرًا على التّنفُّس، إنَّه إيماني الَّذي رفضَ أن ينقص رغم كلّ ما

حدث، على المرء منَّا أن يلمَّ شتات روحه بنفسِه ويقف، السّقوط ليس خيارًا...

وها أنا أرتدي معطف والدي، إنّه منزلي، إنّه مواساتي الوحيدة...

إنّني أرى كلّ الكلام مستهلكًا، يتّسع جوفنا للكثير، وهو مليء بالمخابِئ! تعتريني الآن رغبةٌ بالعودة إلى الوطن، رغم أنّني فيه!

أريدُ وطني الدّافِئَ الآمن الّذي سمع ضحكات طفولتي، لا الوطن المخيفَ المُرعب!

أشعرُ أنّني في منفى، وأُنادي من بعيد:

"أعيدوا إليَّ طفولتي".

<حنين شلطف>

أنين طفل في جسد أربعينيّ

الإهداء:

لِكُلّ من أوجعَ الدَّهر قلبه، لِكُل من أصبح مجهول الهوية بلا والديه، لمن فقد شغف الاستمرار، لكلَّ من يحاول لاستعادة نفسه، ولمن أمضى طريقًا منافيًا لشخصه، هوّن على قلبك فقد قال خالقك:

"ولسوف يعطيك ربك فترضى".

في الرابعة عشرة من عمري أتجوّلُ في طرقات الشوارعِ المظلمة وأنا ثملٌ كعجوز قد بَلغَ من البؤس أشدّه ولسان حالي يقول: كيف جررتُ نفسي إلى الحافة؟ ألا يجب أن أكون في هذه السن أطالعُ كتبي؟ أو أجلس لساعاتٍ طويلة وأنا ألعب الألعاب الإلكترونية؟ أو مثلاً أن أخرج للهو مع رفقاء السكن؟ فكيف قد تاه بي الطّريق إلى هنا؟ أتجرّع تلك القطرات وكأنّها بنظري ماء فتطفِئ الحريق بداخلي ولكن هيهات ما هي إلا دقائق معدودة حتى أعود إلى واقعي البائس فأنا فقير لطيم أقطن في غرفة مشتركة مع شخصٍ بائسٍ مثلي شارب للخمر فقد أخذت هذه العادة الكريهة منه، بالنسبة لأقاربي فخالي يُعطيني إيجار تلك الغرفة مع القليل من القروش لِأبتاع بها ما أسد به جوعي ولكنني أشتري بها ما يسدُّ شهيتي لا جوعي.

في كلِّ ليلة أعود في منتصف الليل إلى تلك الغرفة التعيسة وأعود بذاكرتي حيث كنت ووالديّ في فلسطين، رغم الحرب في تلك الفترة ورغم كل ما يواجهنا يوميًّا من عوائق

تُعجزنا عن استكمال اليوم إلَّا أنّنا كنّا في وطننا بين أحبّائنا، كان ذلك أشبه بطلوع الشمس في صقيع المصاعب، كنا نتعايش مع المستجداتِ السياسية والحربية ونُمضي أيامنا قُدمًا، أتذكر كيف كان أبي يُعلِّمني ألّا أخاف من العدو، أن أكون شهماً شُجاعاً، أن أكون مسؤولًا عن تصرفاتي، كما علّمتني أمي أن أزرع حتى أحصد أياً كان الزرع، علمتني أن أُحب واقعي ولا أتحسر عمَّا مضى، علمتني أن إرضاء الناس ليس غايةً من الأساس، علمتني أن أثق بنصر الله وأن لا أتعلقّ بالأسباب، علّمتني أن أول الغيث قطرة، قد رحلا ورحل قلبي معهما لكن ما زال طيفهم بجانبي دائماً.

لطالما كانت لديّ رغبة قاتلة لأعود لذلك الشخص الذي زرع فيه والداه مبادئ سويّة فأنا طفلٌ في جسدٍ أربعيني لكن لن أبرح حتى أبلغ.

<رؤى عادل عفانة>

طفولة بوطن مهترئ

الإهداء:

الى من جعلوني اطهو لحم طفولتي على عجل،

واسكب مرقتها على عجل دون ذائقة، دون حرية، دون تأني،

الى من سكبوا الوعاء على الارض بخبث واشاحوا بوجههم

غير مكترثين، الى من اضاعوا بهجة ايامي وبياضها،

الى الراكضين نحو مائدات الخبث والخراب متجبّرين ومتشمتين بضعف الآخرين، محضرّين اشواكهم ليلتهموا احلام من هم مثلي بقذارة وضحكة شريرة يسيل منها لُعاب الحقد، لا طبتم ولا طاب مجلسكم، واذاقكم الله من اطباق الويل اصناف، فلا شكر لحياة جمعتني بكم ولا اسف على عمر ضاع بطبخ احلام نيئة بطبعها على ارض جائعة بعنف!

-كأيّ طفل هبَطتْ طائرتهُ على هذهِ الحياة مبتدئةً بصرخات، وإرهاق ام حنونة حَلِمتْ بأن تأتي الى هذا العالم بقطعة من كِبدها تكبُر امام اعينها وتضيف رونق الى حياتها، جئتُ انا، رأيت العالم في بادئة عمري خلف كواليس المسرحية الكونية وهي لم تفتح الستائر بعد، ظلام في ظلام لكن تتخلله الكثير من الاحلام، طيّار مهندس طبيب لا يهم! اريد ان اكبر! اريد ان اجعل والدتي كأميرات العصر الفيكتوري، اي دُنيا هذه التي تشبه الجنة التي تحدثني عنها امي كل يوم في حكاية النوم، لقد شعرت بأنني اغرق بل اغوص في "أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى".. يااااه، دائماً ما كانت والدتي تصفني بالعبقرية وتوقفني بالشرح عن احلامي بعبارتها غير المنقطِعة كفاك يا مُتفلسِف فأنها دُنيا، لم اكن اعلم بأن هذه الكلمة التي اغوتني بفتنتها قد تخبئ لي ما تحمله من معنى، لقد سلَبَت اصوات المدافع في الايام الاولى القليل من شغفي لكنها لم ولن تسرق ربع احلامي حتى، فأنا عزوم

جامح متشبثّ بعنف واصرار لكنه ورديّ رُبما، اصبحت اتراجع قليلاً، فمذّ قليل علمت ان ابي لم يسافر يوماً خارج البلاد وسيعود، بل ابي يرقد تحت تراب هذا الوطن ظُلماً، بل تحت تراب هذا الوطن الظالم ظُلماً، لم تترك لنا الحرب شيء نتكئ عليه، لكنهم راوغونا بأن تراب الوطن هو بساط منزلنا وكل هؤلاء اخوتك، لقد تجرعّنا عيشة حقّيرة، لم اكن اعلم معنى ان تعيش لاجئ حتى في وطنك وان يفترسك اولاده، كنت اعتقد ان اللاجئ هو فقط من يغادر ارضه الحنونة لكنني علمت بأن اعظم مرارات اللجوء هو الذي يمارسهُ وطنك عليك ببطء قاتل، الشيء الوحيد الذي كان يذكرني بأنني طفل هو سنوات عمري التي كانت تأتي عليّ ببطء حتى تُذيقني التعب في مختلف انواعه، لقد كانوا اقراني يكبرون وسط معاطف الفرو والمدافئ والحنان اللذيذ الذي لم يسبق لي يوماً ان اجربه، وكنت اكبر انا وسط لسعات البرد والحقد والذي بيننا هو مسافات، مسافات قليلة كانت توهبني الالم وتوهبهم الامل، لا شيء

كان يخيفني غير الصمت العربي القاتل الذي كان يشوينا على نار هادئة لفم العدو وانيابه البارزة، بينما كانوا اطفال العالم يتفسحون بالنزهات، كنت اتنقل حاملاً معي خيباتي واحدة تلو الاخرى بوجه لا يبت للبراءة بشيء، رحلت امي، ورحل معها الكثير، رحل قلبي وتمشيت في المدينة بجرح بارد ومهمش، في سيل من الصواريخ والكراهية اجبرنا على ان نغادر هذا الوطن القاسي مرغمين، تاركاً قلبي وامي، احلامي ومدرستي، بائع الكعك وذكرياتي، وجلّ طفولتي، ذاهباً الى العدم من جديد طواعية، لا شيء اصعب من ان يرفضك العالم قبل حتى ان تقدم له اي معروف يذكر، لا شيء اصعب من الموت سوى الحرب، لقد التهمت الحرب جلدي واخذت بيدي النحيلة الى مدينة باردة اخرى، "تعددت الاسباب والموت واحد".

<سارة حبيب حسن>

ابنة الحرب

المقدّمة:

نكتب لأرواح أطفالنا

تلك التي مازالت تطوف حولنا كملاك رحمه

تحملنا من جحيم الواقع الي جنه الخيال وتذكرنا دوما ان الخير قادم بإذن الله

أرواح علمتنا الصمود في وجه القهر وعلمتنا الابتسام حين نذكر ان أطفالنا شهداء

شهداء حرب.

وترعبني فكره اقتراب العيد

فهو فرحه للكل وحزنا لنا

يحزنني فيه دموع امي ووجع ابي واشتياق اخوتي للفرح، انا ديمه ابنةُ الحرب ذاتُ عشرةِ أعوامٍ دُمِرَت قريتي وتَهجَّر أهلُنا بقيت مع من بقي أنا وأسرتي في قريتنا المدمرة، كنت كل يوم اخرج وابحث بين حطام المنازل، لا أعلم هو دمارُ منازلنا ام انكسار قلوبِنا، كنت أبحث عن مأوىً جديد أو بقايا طعام خلفتها الحرب ورائها، فكل مأوى كنا ننام فيه كان يستنزف منا روحا أخرى، كان يتبعثر منا الفرح، مع كل هذا الركام..

اقترب العيد..

لا أعلم ماذا أفعل أأفرح كطفلةٍ؟ ام ابكي كأبنةِ حرب؟

في السابق كنا ننتظر العيد بملابس جديدة واحذيةٍ، كانت رائحةُ الحلوى تَعُم المنطقةُ، عطرنا ووجوهنا الملطخةُ ببقايا الشوكولاتةُ الذائبةُ على قُمصانِنا.

كنا كل ليلةٍ نسرق ملابسنا الجديدة، نحتضنها قبل النوم، نشتم رائحتها ونقبلها فرحاً، لست ادري هو فرحاً بالعيد ام فرحةً بالملابسِ الجديدةُ.

دموع امي ووجع ابي وحرقةُ إخوتي على عيد لم يأتِ.

كنت أرى التعاسةَ في عيونهم تكبيرات العيد لم تعد شيئاً لي لم أعد اقبل الملابسَ فهي لم تعد جديدةً، بتنا نبحث عن أغراضَنا بين الحطام، احيانا تكون مكسوةً بالدماءِ وأخرى تملأُها رائحة الحربِ والخراب لم نبالي كانت المناظرُ اخفَّ وطاءةٍ من بردِ الشتاء.

كانت أمي كل ليلةٍ تحتضن ملابسنا الرثةُ وقلوبَنا كي ننام،

نحن لم نَنَم نتظاهر بالنوم أمامها، حتى تغفوَ، فقد اهلكها التعب وهي تبحث عن مأوىً جديداً لنا كلَ يومٍ أصبحنا كالأغنياءِ نبدل منزلاً كل يومٍ ونبدل ملابسنا كل ساعةً.

بيوتنا القديمةُ كانت تُسرب رائحةَ النارِ والدمِ والرماد، اما ملابسُنا فكانت هشةً فهي مع كل حركةٍ تتمزق، وكنا نهوى

اللعب، اذكر مرةً انني أحببت منزلاً قديماً هربنا اليه، كانت كل غرفةٍ بلا سقف، الا غرفةٌ واحدةٌ، قررنا المبيت فيها، كنت تائهةً بين جدرانِ المنزل ذو اللونين الأسودُ والرمادي لكن لفتَ نظري شيءٌ ابيضٌ، ذهبتُ لأقترب منه كانت وردةً من رَحِمِ الحطامَ خرجتْ، فرحتُ بها كأنها استدعتني، شعرت بالفعلِ انها ليله العيدِ، ذهبت لالتقاط تلك الزهرةُ، لا أعلم أكانت خلاصي او موتى، فما لبثتُ انِ التقطها حتى لمعَ ضوءٌ خلفي، ضوءٌ مسح دموعَ امِي للأبد واخفى وجَع ابي للنهايةِ ضوءً جعل من اخي لا يتعاركُ معي من أجل حطام الألعابِ وبقايا الطعام.

وتلطخت الزهرةُ باتت حمراءً وبيضاء.

خفتُ من توقُفِ قلبي عن الخفقان، وتلطختُ أيضا بالدماء بات لوني احمر اكثرَ مما ينبغي، تجمدت في مكاني رعبا وخوف، وسمعت صوتا خافت يقول: (هل هناك مَنْ هو على قيد الحياة).

خِفتُ ومن شدةِ رعبي اغمضتُ عيني، وبت ادعو ان يذهبوا بعيدا، تسمرتُ في مكاني، لكني شعرت ان أحدا كان يحركني، لم يعلم اني اسمع وأشعر به، ولم يعلم اني على قيد الحياة إلا بعدَ سُويعاتٍ قليلة، حين كان يُكَبر للعيد، لا أعلم من أين اتى الصوت لكنه ايقظني، بثوب جديدٍ وَوردةٍ حمراء، هذه حياتي وهاذا عيدي وهذا ما أشعر، اما انتم، فكلُ عامٍ وَوردَكُم و ملابِسُكم وعِطرَكُم بخيرٍ "ديمه ابنه الحرب"

<آلاء عبد الرحيم العبسي>

طفولة خالية

الإهداء:

للطفلِ الذي غزلَ من خيوطِ الليلِ قمراً

طُفولةٌ خالِية..

التصقتُ أسْفل الْقطعةِ الْخَشبية الْبيضاء..

كنتُ ابنَةَ الثمانِ سنواْت..

حاوُلتْ قَريبتي هَباءً سَحبي خَاْرج حدودِ الغرفةِ.

لمْ يَتراءى لتفكيري المتواضع حينها ا

أنني في حضرةِ الموت.. والذي كان ممداً على تلكَ القطعةِ الخشبيةِ ينتظرُ بمللٍ مراسمَ الغُسلِ هوَ والدي..

والمضحكُ الْمبكي.. أنني لَجأتُ لكيسٍ منَ الْبطاطا الْمُقرمشة لِكبح التَّوتر...وهي عادة سيئةٌ تصاحبني إلى الآن..

لا أدري كيفَ أصبَحَ شَريطُ الذكرياتِ بهذا النّقاء دونَ جُهدٍ أو أدنى عَناء.. كنتُ أحاوِلُ تذَكُرَ الْألوانِ والتّفاصيلِ لكن بلا جَدوى..

وفجأةً أجدها الْيومَ مُسَطّرةً أَمامي

أَيَّ تَعويذةٍ سحريةٍ اسْتَحْضَرتْ مأردَ الذِّكريات!!

لَم أَجزَعْ مِن هَولِ الْمُصيبَةِ إلّا بعدَ أن شارفتُ على العقدِ الثاني.. حينها كبرتُ حقاً..

قَبْلَها ..كانَ حوْلي إخوتي شموعٌ تحتَرِقُ من أَجلِنا...إن غابَ أَحَدهم.. كان الْكلُ مَوْجود..

تتضح امامي ايامُ العيدِ، جولاتُ السّيارة الصاخبة، شقاوة كانت تعْتري طيّاتِ قلبي.

في الزّحامِ شِجَرةُ التوتِ، التين

زوايا الْمدرَسةِ، بقايا الرّفيقات

رحمَ اللهُ من مات

ورحمات اللهِ على الأَحياء..

في قاموسِ طفولتي مصطلحاتٌ لم تعد صالحةً لهذا الزمان..

استيقظتُ فجأةً على واقعٍ كهلٍ هشِ الملامح والفصول.. وكأنني عِشتُ طفولةً خالية..

حُب ولكن ..

هو جميل بحقّ، رأيته خلفي، كان يميّزني ويركض اتجاهي حصرًا من بين الجميع ..

:¥*

كان كتكوتًا مُخلصًا في الواقع والأحلام، لم يمضِ على لقائنا الأول سوى يومين ..

في هذه الليلة بدا مُلتصقًا بي، جلسنا نرتاح قليلًا من ضجيج النهار، قد كان نهارًا صاخبًا، ركضنا كثيرًا ونقر إخوتي اكثر غفى على صدري، كان ساكنًا حد الملائكية ..

أوصيتهم أن يُغلقوا الباب جيدًا، لديّ ما أخاف عليه من شُرور القطط الغاشمة، قبّلتهُ عينايَ واحتضنه قلبي وغفوت، في حُلمي كان خلفه ثلاث صيصان صغيرة تخطوا خطى والدها في الاستماتة بقربي، سعادة عشت واقعها في اول لحظات صحوي، بسرعة خاطفة بحثتُ عنه، اين؟ كيف؟

مَن اليد الشريرة التي فتحت باب الفراق ولم تغلقه؟.. القطة المشؤومة سرقت صديق الحلم والواقع بلا مراسم تأبين او وداعٍ حتى ..

سطّرت الحادثة وطويتُها مع الأيّام

بقيَ الفراق موجعًا بقدرِ جمال الأحلام

ركضت الذكريات وانقضت بحُلوها والمُر

ما أفصحت أُمّي به بعد طفلي الأول صدفةً ..

انني كنتُ السبب في القضاء على ذلك الكائن الضئيل أثناء تقلّبي بالفراش .. كانت الحقيقة اشدّ على قلبي من عداوتي لتلك القطّة اللّدودة، رُبّما لو عرفتها حينها لم تنقش على قلبي بكل تلك الغُلظة.. وعرفت يومها نادمًا انني مُذنب أزهقتُ روحًا من شدّة الحُب ..

<سناء المدلل>

قيود طفلة

الإهداء:

إلى العقول الجاهلية الظالمة.

بين حروفٍ وحروف... تتغلغل في حناياها مشاعر رقيقة، في كل كلمه اقرأها في ذلك الكتاب أشعر بالذنب في كل قطعه في جسدي ممزقة واحدة تلو الأخرى تبدأ بالهدوء لاستقبال عادات وتقاليد وتحمل عقول البالية.

قل وداعاً للذين قاموا بإخفاء ما في داخلك، ضع كل العادات والتقاليد في صندوقاً خشبياً اخبئه في شواطئ البحار وقل لهُ: "وداعاً"

لسنوات وسنوات ...

كنت ابحث عن رضا الآخرين وسلام في أعماقي، كنت اسعى في البحار هنا وهناك مُعلقاً الرضا الآخرين وسعادة ذاتي، يا ليتني خلقتُ نصف جسد الإنسان ونصف والاخر طائراً حتى لا اصبح سجيناً في تلك العادات القاهرة لكل الانثى.

<أسماء ناصح العساف >

كُتّاب الطفولة

دعاء أبو خضرة

خلود الهاشمي

ايمان خلف السكارنه

شذى موسى الشّويطر

شذى رأفت كليب

هناء زغيب ياجوز

سارة عبد أبو الشيخ

أمل عبد الفتّاح كوته

عفاف عصفور

هاجر رائد أبو دلاخ

روز جعفر غوادرة

سارة محمد عيال سلمان

أمل الاحيوات

نور حسين حويلة

تسنيم سرميني

سجى جرّاح

شهد سليمان المسيعدين

سديل زين

سهام جرّاح

حنين شلطف

رؤى عادل عفانة

عامر حازم الرشدان

سارة حبيب حسن

الاء عبد الرحيم العبسي

سناء المدلل

أسماء ناصح